بِقَلبي إِكْتَفَيت
فاطمة الهلبي

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

مَنْ يَشتَري أعْضائي ؟

سَأتاجِرُ بِأعضائي قَبْلَ أنْ تَزولَ وتفسد، بِسبب رَكْنَها بِلا عمل.. تَركْتُ جَسَدي هكذا علَى وِسادَتي لا يَعرفُ إلَّاَ الراحة ، ولا يتحرَّك، إنهُ مازال جديداً غـــــيرُ مُستعْمل، ولكنهُ سيأتي عليه الوقت الَّذي سيَذبُل فيه ويتحلَّل تحْت الأتربة رغماً عنه .

هُناك منْ فَقَدَ قدمَيه ولكنَّهُ قوياً ومازال يعمل بِما تبقى منه ، هو الأولى بِقدميّ هاتَين، أنا لا أستحقهما حقاً، فلمْ أشكر خالِقي عليهِما بِالعمل، سأتاجِر بهما، سَأعطيهما لِمنْ يسْتحِقهما، ولِمنْ لَديهِ هدف في حياته فهو أولى بِهما .

وهُناكَ منْ فَقَدَ كِلتا يَديهِ ويُجاهِدُ نَفْسه ليعمل بقدميه ، أو يستعيرُ أحدهم ليغسِلَ له وجهَه وأعضائه ، يُجاهدُ ليسعى ويتحرك ، وأمَّا أنا فلَديّ يَدينَ قويَّتَين تحمِلُ كُلَّ شَيء، ولكنَّها تضعفُ أمامَ المِياه الباردة في الشِّتاء ! لأنَّني لا أستطيعُ أنْ أُجاهد نفْسي! فقدْ اغتَرَرْتُ بصمتِ أعضائي، ونسيتُ أنَّها ستتكلَّمُ يوماً ما ، وستشهدُ بِكُلِ ما فعلْتُ بِها، فما أهميَّتُها عِندي الآن ! خُذْها مِني يا هذا لِتعمل بِها لأنَّني جاحِدٌ .

فالحمْدُ للهِ والصَّلاةُ والسَّلامُ على منْ لا نبيّ ولا رسول بعدَه، حبيبُنا وقدوتُنا وداعينا "مُحمد صلُّوا عليه وسلِّموا تسْليماً"
واستشعِروا بركةَ الصلاةِ عليه فاللَّلهُم صلي وسلِّم وزِدْ وبارك على نبينا مُحمد صلى اللهُ عليه وسلَّم.
أَرْجو مِنْكُم أنْ تُفَرِّغوا وقتاً في مكان هادئ ، وتُوجّهوا أذْهانَكُم وأبصاركُم وقُلُوبَكم إلى تِلك الكلِمات ، الَّتي أَرْجو مِنَ اللهِ أنْ تُمتِعكم وتُفِيدكم وتُعطي كُلّ واحد منكم ما يتمنَّى .
هذا الكتاب هدفه هو أنت لِذاتك أنت أولاً، ستتعرَّف فيه إنْ شاء الله على أصدقاء جُدُد رُبَّما قابَلْت أحداً منهم ورُبَّما لا، ستتعلم منهم، وستستمتع بِقصصهم، بإمكانِك أنْ تُفيدهم ويُفيدوكَ ، وتُعاونهم ويُعاونوكَ ، وتُشاركهم ويُشاركوكَ ، وتُساعدهم وأيضاً ستجدُ الأَثرَ قَدْ عادَ بالنفعِ لكَ أنت ، وقوةَ العزيمةِ والإرادة ستعودُ لك أنت بإذنِ الله ، فَهيا بِنا إلى جوْلة مُميّزة وجديدة .

هُنـــــــاكَ أشْخـــاص

هُناك أشخاصٌ مُتواجِدون معنا في الحياة قريبينَ منَّا ، قدْ يكونوا سبب في دُخولِك الجنة ، وفي أجرِك وثوابِك وتقرُّبك منَ الله وإيمانك به، ورِضاك وصبرِك وشكرِك ، قدْ يكونوا جيرانَك وأقاربَك، وأيضاً قد يكونوا رزقاً لك وأنت لا تدري .

أشخاصٌ الصادِقون منهم لديهم كفاءة عالية من الصبر والرضا والراحة الداخلية وسلامة الصَّدر والتَّعلُّق بالخالقِ والفطرة السليمةُ والصفات المميزة والأخلاق. أشخاصٌ نَراهم مُتميزين بالهمةِ، والكفاءة العاليةِ، والقوة، والنجاحِ، والتفكيرِ المُبدِعِ، والإنسانيةِ، والخدمةِ .

أشخاصٌ الموهوبونَ منهم لديهم القدرة على القيامِ بأداءِ الأعمالِ الفِعليَّة ، التي تحتاج إلى مجهود ذهني عالٍ، يتعلَّمون بسرعة وسهولة أكثر منْ غيرِهم ، لديهم بصيرة قوية إزاء حلِّ المشكلات التي تواجِهَهُم ، يقِظون وذوي قدرة على الملاحظة الدقيقة ، يميلون إلى طرحِ الأفكارِ والأسئلة غير التقليدية وغير الواقعية ,مُحِبُّونَ للاستطلاعِ ، يُعبِّرون عن رأيهم بجرأة لا يخشون النقد ، على قدرٍ عالٍ من حب اكتشاف الغامض ، كُفءٌ في تحمّل المسؤوليات و لديهم الإتقـــان .

أشخاصٌ المؤمنون منهم والناجحون في اختبار الله لهم نحسَبهم على خيرٍ ولا نُزكِّيهم على الله ، فنجدهم لَديهم أعينٌ في القلبِ والعقلِ ، وآذانٌ كذلك في القلب والعقل، وأقدامٌ تسيرُ من الأسفلِ إلى الأعلى ، وروحٌ وشكل معلمون للغيرِ.

فالعيونُ والآذانُ اللآتي في القلب هم البصيرة والروح المُحِبَّة لِخالقها الراضية ، والعيونُ التي في العقل هي البصيرة والتفكير والإبداع والذكاء ، والأقدامُ التي تسيرُ من الأسفلِ إلى الأعلى هي أقدام أرواحِهم التي تخلو مع ربِها لِتصعدَ فوق السماءِ السابعة ، وأما الروحُ والشكلُ المعلِّمون والمُبهِجون للغير، فهم من تنظر إليهم فقطْ فتندهش ، وتَحمِد وتَشكُر الرَّب، وتَرضَى، وتتبسم، وتتعلَّم العلوم لتتطورَ، وتُرقِّق قلْبك ، ويستعمِلك الرّبُ في الخيرِ، ويأْجُرك لنفعِ غيرِك ، وتقترِب من خالِقك وتعلم صفاتَه ومعجِزاتَه وحِكَمه ، وتَحْمِده على كلِ النِـعَم .

أشخاصٌ شَرَّفهم الله في كتابِه ، وأَمَرَ نبيَّه أنْ يهتمّ بهم ويرعاهم وأنْ يُعامِلَهم مِثْلما كان يُعامِلُ الجميع ، وكان يَصطَفيهم اللهُ على لِسانِ نبيهِ ...

هلْ عرِفتم مَنَ هُم ؟ ...

قالوا عَنِّي كفيفُ البصرِ لـكنْ لَـديَّ بصيرة تُنيرُ أي ظلام في أي مكان ...

قالوا عَنِّي مُعاق حَرَكي لـكن بِداخِلي حركة تُحرِّك وتتقدم بها كلُ الأوطان...

وقالوا عَنِّي أصم لـكن بداخلي قوة تَبني كل الأوطان عبر الأزمان...

قالو عَنِّي قِزم لـكن بيَدي أصلُ إلى الشمس في السماء وأمْحـــو بها الظلام ...

والمُعاق يا وطن هو الذي لا يملكُ فِكر أو ضمير ها هو المُعاق الإنسان ...

أعرفتَ يا وطن منْ السَّليمُ ومن المُعاق من الإنسان عبر الزمان؟

و ما زلتُ أحلم بوطن وأرجو أنْ أراكَ يا وطن من بين كل الأوطان

.

من أشعار كفيف أ. محمد الشعراوي. (متصرف)

نعـمْ هـــم ذَوي الاحتياجاتِ الخاصة الأحبة ...

فالكفيفُ :

هو منْ فَقَدَ بصرَه لعلّ الله يحفظها له في قلبهِ من التَّشَوه والتَّلوث، فالله يعلم ما كان وما يكون وما سوف يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون ، فإنْ رضيَ بهذا الابتلاء ولم يسخط عليه ، فتجدُ صدرَه أصبح نـقياً ومنيراً إنارةً تُشرِق إلى عقله ، فتجده يَحفظ بكل سهولة ، ويتعلم بيُسر وبإتقان ، ويُبدِع ويُفكِّر ويَمْرَح ، ولديه ذكاء في النطق والإلقاء واللغة ، والكفاءة والفاعِلية ، ويشعر بالصفاء .

سأذْكُر لكم بعض قصصهم المدهشة حتى نَنْظر لأنفُسِنا بعين الرحمة واللَّوم ، ثم سنتفِق على مُهمة مُمتعة وجميلة سنفعلُها معاً بِنواياكم الجميلة .

هناك نماذج كثيرة منها أيام النبي صلى الله عليه وسلَّم وهو :

1- عبدُ الله بْنُ مكتوم :

لقد بلغ حِرص ابن أم مكتوم رضي الله عنه على حفظ القرآن الكريم أنه كان لا يترك فرصة إلا اغتنمها ، وكان أحياناً يأخذ نصيبه من النبي صلى الله عليه وسلَّم ونصيب غيره ، لرغبته القوية أن يكون مع النبي صلى الله عليه وسلَّم دائماً ، فالمؤمن لا ترتاح نفسه إلا مع المؤمنين .ولقد كان صلى الله عليه وسلَّم في هذه الفترة كثير التصدي لسادات قريش ، شديد الحرص على إسلامهم ، فالتقى ذات يوم بعتبة بن ربيعة وأخيه شيبة بن ربيعة،

وعمرو بن هشام المكنى بأبي جهل ، وأمية بن خلف، والوليد بن المغيرة ، والد سيف الله خالد رضي الله عنه، وطفِق يفاوضهم ويناجيهم ويعرِض عليهم الإسلام، وهو يطمع أن يستجيبوا له، لأنهم إن أسلموا أسلم معهم خلق كثير، وإن اقتنعوا بالإسلام ولم يُسلموا، فالحد الأدنى أنهم كَفوا أذاهم عن ضِعاف المؤمنين الذين يُعذبونهم آناء الليل وأطراف النهار، وفيما هو كذلك أقبل عبد الله بن أم مكتوم رضيَ الله عنه على النبي يستقرِءه بعض آيات الكتاب الكريم، فرأى النبي صلى الله عليه وسلَّم أن هذا الوقت غير مناسب، وبإمكانه أن يأتي في أي وقت يشاء غير هذا، فأعرض عنه وعَبَس في وجهه ، ثم تولى نحو أولئك النفر من قريش ، وأقبل عليهم أملاً في أن يُسلِموا، فيكون في إسلامهم عز لدين الله ، وتأييد لدعوة رسول الله .

وما إن قضى رسول الله "صلى الله عليه وسلَّم "حديثه معهم وهَمَّ أن ينقلب إلى أهله فجاءه الوحي ، ونزل عليه قوله تعالى :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ۝٤﴾ عبس: ١ - ٤

ستة عشرة آية نزل بها جبريل عليه السلام على قلب "النبي صلى الله عليه وسلَّم " في شأن عبد الله بن أم مكتوم رضي الله عنه ، لا تزال تُتلى وسوف تظل تُتلى حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

فهذا "النبي صلى الله عليه وسلَّم" أفضل البشر وأطهرهم ، وكان منشغلاً في أشد العمل ، وهو الدعوة إلى الله وما أعظمه من عمل !

وبمجرد فقط أن عبس وتولى عن كفيف جاءه ، فعاتبه الله في كتابه.

2- الإمام الشاطِبيّ :
عندما فقد عينيه لم يشعر أي أحد حوله بأنه كفيف فكان ينشد :

وقالوا قد عميتُ فقلْت كلَّا..
وإني اليوم أبصَرُ من بصيرِ..
سوادُ العين زار سوادَ قلبي..
لِيجتمعا على فهم الأمور .

كان الإمام الشاطبي إماماً كبيراً ، أُعجوبة في الذكاء ، كثير الفنون ، آية من آيات الله في القراءات، فكان معلماً في القراءات وحافظاً للحديث ، وبصيراً بالعربية ، وإماماً في اللغة ، ورأساً في الأدب ، ومع الزهد والولاية والعبادة والانقطاع ،وكان خاشعاً كثير الوقار لا يتكلم فيما لا يعنيه ، ولا يجلس للإقراء إلَّا على طهارة في هيئة حسنة وخضوع واستكانة ، ويمنع جلساءَه من الخوض إلَّا في العلم والقرآن ، وكان يمرض المرض الشديد ولا يشتكي ولا يتأوَّه وإذا سُئل عن حاله قال : العافية ، لا يزيد عن ذلك.

كان معلماً ومربياً جيداً ، فبعد صلاة الصبح كان يجلس للإقراء ، ويجتمع الطلاب حوله ، فكان يقول من جاء أولاً فليقرأ ، فكان كل من لم يسبق للقراءة يشعر بالندم ، ويقوِّي من اجتهاده في الجلسة

التي تليها.

وما أجمل إخلاصه لله ! فبعدما ألّـف قصيدته أي المَتْن طاف حول الكعبة اثنا عشر ألف أسبوع ، كلما جاء في أماكن الدعاء قال : (اللَّهم فاطر السموات والأرض ،عالم الغيب والشهادة ، رب هذا البيت العظيم ، اِنفع بها كل من قرأها).

وروي عنه أيضاً أنه رأى النبي صلَّ الله عليه وسلَّم في المنام، فقام بين يديه وسلَّم عليه، وقدَّم القصيدة إليه، وقال يا سيدي يا رسول الله ! انظر هذه القصيدة ! فتناولها النبي بيديه المباركة وقال : (هي مباركة ، من حفظها دخل الجنة).

وذُكر في إخلاصه في العلم ..كان الشاطبي – رحمة الله عليه – قد كتب منظومته في قِرطاس ، وجعل يطوف بها حول الكعبة مئات بل آلاف المرات ويقول :
يا رب ، إن كنت قد قصدت بها وجهك فاكتب لها البقاء ، ولم يكتف بهذا، بل وضعها في قارورة ، وختم عليها وألقاها في البحر، ثم دعى الله تعالى أن يبقيها إن كان الله يعلم أنه يريد بها وجهه تعالى ،
ودارت الأيام ، وإذا بصياد يصيد السمك ، ويجد القارورة بين السمك فيفتحها ، فيجد فيها ورقة بها قصائد في القراءات، فيقول في نفسه : والله لا يعلم بها إلَّا الإمام الشاطبي ، سأذهب إليه واسأله عنها...
وحينما دخل على الإمام ، وذكر له ما وجد في البحر، قال له الإمام :

افتحها واِقرأ ما فيها، فبدأ الصياد يقرأ والإمام الشاطبي يبكي وحكى ما كان من شأنه ، ولذلك نجد الآن وفي كل بقعة من أرض الإسلام طلاب علم من كل لون يحفظونها ، ويتعهدونها وهي مشهورة جداً، لأن صاحبها أخلص في عمله ، بل ألقاها في البحر ولم يره أحدا إلا الذي يدرك الأبصار ولا تدركه الأبصار!

إن تكـلمتُ عن نــفسي : فأنا لا أعرف حالي !
وأنا أكتب تلك الكلمات والسطور من بدايتها وتفكيري هو كيف أنشر هذا الكتاب بين الناس! كيف أشهره! وكيف أكتب اسمي مزيناً على غلافه ليظهر في الأسواق متألقاً ! فما أجمل إبداعي في تأليف تلك الكلمات! فلقد سيطر على فكري الافتخار والعجـب ، وحمَلت همّ نشر هذا الكتاب أكثر من هدف الاستفادة نفسه ! ماذا يفعل الرياء وحب السمعة بالإنسان !!
ولكن والله الذي رفع السموات والأرض إنه حقاً الرب الذي يربيني ، فهذا الرجل الجميل لم يكتب قصيدته ويتركها حتى للغير ! بل رماها في بحر تركه لله بقلبه وبواقعه ! أي إخلاص هذا !
فسأدعو مثله : اَللّهم فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، رب هذا البيت العظيم ، اِنفع بهذا الكتاب كل من قرأه واجعله خالصا لوجهك.

3- الشيخ كِشْك (رحمه الله) :
في السبعينيات كان هو الداعي الوحيد الذي كان في البلد في هذا

العصر، كان يُهدَد دائماً ولـكن بقوته لا يترك الدعوة *ولا يخشى في الله لومة لائم*، رغم أن دعوته كانت في شوارع مليئة بالفـتن ، ومع ذلك ثبت إلى أن لقيَ ربه رحمة الله عليه .

ذات يوم ببصيرته التي رزقه الله بها اكتشف أن هناك نصرانياً دخل عليهم المسجد ، هذا النصراني كان يدَّعي أنه مسلِم يُصلِّي معهم ، فعندما ذكر الشيخ اسم "النبي صلى الله عليه وسلَّم" سخر منه ، فلم يبرح الشيخ فثبت ودعا المسلمين إلى الثبات معه وألا يخـافوا.اسمع قوة إلقائه وثباته من هذا الفيديو عبر الإنترنت.

https://www.youtube.com/watch?v=XiY0ibmKlVg

واسمع أيضاً هذا الشيخ لتندهش وتبتسم وتضحك مرحاً عندما تسمح مرحه ومزاحه وخفة روحه الجميلة .أرح عن روحك واضحك واسمعه من هنا ..

https://www.youtube.com/watch?v=cxmYY_qbMqc

https://www.youtube.com/watch?v=yrQDNjaK2d8

وهذا الطفل المدهش الذي لا يدعو الله أن يرجع إليه بصره!

https://www.youtube.com/watch?v=XmSXtDs5i1k

وكثير من النماذج المبدعة ...

ما حكمتك يا الله !! ما أشرفه هذا الذي نزلت سورة كاملة من أجله!
وما أعجبه أن يكون هناك داعياً واحداً فقط في عصر ما في دولة كاملة ويكون كفيفاً ...

هيا لنتفق يا رفقاء ..
كيف بنا مشغولون في أعمالنا ومشاغلنا ، وعندما نجد كفيفاً في الطريق لا يأتي في أذهاننا إلَّا الشفقة عليه ! ونحن لا نعلم أن ربما بداخله كنز وفضل من الله إن كان من المخلصين الصادقين المؤمنين ، فصـــاحِب كفيفاً تقياً واجعله صديقك المفضل ، فهم من قال الله عنهم في الحديث القدسي :

فعن أنس -رضي الله تعالى عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: إن الله -عز وجل- قال ((إذا ابتليت عبدى بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة ، يريد عينيه)) رواه البخاري.

لنســأل أنفـسنا : هــل لـنا أعين مبصـرة ؟
ونستطيع أن نرى تلك الكلمات ؟
إذن فلنُضيء طريقنا بهما ، ونتـــجه نحو الطـــريق الصحيح ، فالكفيف عندما يسير في الطريق يأخذ معه رفيق، ونحن فرفيـقنا الذي سيـصل بنـا حقاً إلى الفلاح هو القرآن الكريم .

هيا لننتقل إلى فئة مدهشة لن تصدق ما تسمعه وتراه عن تلك الفئة المميزة :

الأصـــم :

هو من فقد سمعه لعلّ الله يحفظه له في قلبه من التشويش عليه ، ومن سماع الموبقات والملوثات التي تدخل مباشرة إلى الأذن ، فمن رضيَ وصبر واحتسب ونجح في اختبار الله له ، فليرزقه الله ويعوضه ويجازيه بالفطرة السليمة والنقاء وطيبة القلب ، فتجده يثمر إبداع في التفكير السليم ، والذكاء والمواهب كما رأينا نماذج جميلة منهم ، فعلى قدر الإيمان يُبتلى العبد .

من معرفتي الشخصية ببعض الصم ولي الشرف أن أذكرها لمحبتي لها في الله بمـجرد أني أحببتها بصدق فقط ، و ليس لأنها من الصم ، بل أريد مشاركتها معي ، فهي فتاة رُزِقت برفقتها وأحببتها كثيراً ، وأصبحت من أعز أصدقائي ، كم تعلمت منها الأخلاق والرضا والهمة والذكاء العالي ، وتقول من النعم التي رزقت بها أنني لا أسمع الصوت العالي فأعيش في هدوء، وحتى عندما تمزح معي لا تقول لي (كلّي آذان صاغية) بل تقول (كلّي عيون مبحلقة) ، فأستشعر منها رضاها ، كم مرة أنسى أنها لا تسمع وأحادثها صوتيا ولـكني أتذكر ذلك من جمال شخصيتها ، أرجو الله أن يحـفظها ونظل سوياً تحت عرشه

الكريم .

شاهد هذه الصماء التي أدخلت 9 أشخاص في الإسلام ورقق قلبك واندهش ..

https://www.youtube.com/watch?v=QXca3W5Eoq8

بعد أن أدمعَت عينيك فهيا نتفق ..هل قررت أن تبلغ عن ربك ولو بآية أو تساعد الأطفال على حفظ القرآن ؟
هل قررت أن تسمع القرآن وتقرأه وتحفظه وتخدمه آناء الليل وأطراف النهار ؟

هـــــل لنا آذان تسمع الآن ؟
اسمع تلك الضــوضاء التي حولك ، ولا تنزعج ! بل قل الحمد لله أنني أسمعها ، فلِما الإِنزعاج ! فإنني قادرٌعلى معالجتها ، إما بطلب الهدوء أو بالإِبتعاد ، اسمع أصوات تسابيح الطيور التي حولك الآن ، وأصوات المياه الجارية ، واَبعد أذنيك عما يؤذيها .

فاقدي الأعضاء :
تعال معي في جولة اندهاش وتعجب ، ستزيدك همــة عالية بإذن الله لتعود وتُعمِّر أرضك بجسدك كله ...
ذوي الإعاقة الحركية هم من فقدواْ أحد أو بعض أو كل أعضائهم،

سواء ذراع أو ساق أو كلتاهما ، أو منهم من لديهم ضمور العضلات ،هم من قلت عنهم من قبل أن المخلصين منهم يمتلكون أقدام تسير من أسفل إلى أعلى وهي تعلقهم بالرَّب سبحانه نحسبهم كذلك ، ما أخذ الرَّب سبحانه إلَّا لِيعطي ، وذوي الهمة منهم رغم أنَّهم لا نعرف كيف أنجزواْ كل هذا ! هل يستعيرون أيادي وأقدام الآخرين لينجزوا بها ؟
فما تلك الهمة العالية من أين أتَواْ بها ؟

من النماذج :

1- الشيخ أحمد ياسين رحمه الله :

كان لديه فقدان البصر في العين اليمنى ، وضعف شديد في قدرة إبصار العين اليسرى ، والِتهاب مزمن بالأذن ، وحساسية في الرئتين ، وبعض الأمراض والإلتهابات المعوية الأخرى، وشلل في قدميه فكان يسير على كرسي مُتحرك ، قبل أن يكون مجاهداً ، كان داعياً إسلامياً ومتحدثاً وخطيباً ، أسَّسَ حركة لمحاربة إسرائيل لحماية فلسطين ، وكان هو الزعيم الروحي لهذه الحركة ، رغم إعاقته ومرضه وبلاءه وحبسه ، فقد كانت لديه قـوة في شخصيته تسبب رعباً لأعدائه ، رغم أنَّه ليس لديه أي قوة جسدية ، ولـكن قوة قلبه وروحه كفت.

2- نيكولاس جيمس :

شخص لا أقول لك أنه يملك ذراعاً واحداً أو قدماً واحدة ، بل ليس لديه ساق ولا ذراع ، كان في بداية حياته يشعر بالإحباط واليأس، وأراد الإِنتحار، ولـكن بعدما عرَضتْ أمه عليه صورة من ذوي اِحتياجات خاصة مثله ، عرف أنه ليس هو الوحيد هكذا وليس منفرداً ، فلم ييأس وزاد امله وازدادت عزيمته ....

فالآن يستطيع أن يحلق شعره بمفرده ، ويرد على الهاتف ، وينظف أسنانه باستخدام الفرشاة ، وتعلم السباحة ، وتعلم المحاسبة والتخطيط المالي ، وأسس منظمة خيرية وتخرج من الجامعة، وهو الآن متحدث لبق ومحفز للشباب المراهقين وكاتب !

سيثير في نفسك تحفيز وحماس عالي ومرح عندما تشاهده من هنا :

https://www.youtube.com/watch?v=k8_U2Iw2xzQ

(نعم ! نيكولاس يبدو أنه غير مسلِم ، ولـكنَّني أتكلم الآن عنْ عدل الله عزَّ وجلَّ لكل عباده ، حتى غير المسلِم ، الذي يجتهد ويفعل الخير في الدنيا يجازيه الله في الدنيا أيضاً ويرزقه بالكثير، أما الأجر في الآخرة فهو للمسلِم المؤمن ، فأمر الجزاء والعقاب إلى الله وحده ، فنحن نتعلم من ذلك أن الله يكـون في عـون الإنسان مهما كانــت ظـروفه ، ويــرزقه في الدنيا أيــاً تـكن ديـانته لحــكة يـعلمها)

أتعَجَّب من أناس ليسواْ مثل نيكولاس وأسوياء البدن ، ويريدون أن ينتحرواْ لأسباب نفسية !

يا من تريد الإِنتحار:

اِعلم أنَّك لست وحدك في الحياة ، فكلنا نعيش نفس الحياة ونفس الآلام ونفس المأساة وأكثر، ونُشاركك فهل ننتحر جميعاً ؟ بل أنت من اِستولى عليك فكرك ووسواسك ، الذي تمكَّن منك ، وأصبحتَ تطيعه ، إنَّه الشيطان اللَّعين ونفسك وهواها التي تريد الهروب من الواقع ، هل تظن أنَّك بعد الإِنتحار سترتاح ! وأنت لا تعرف بأن ذاك الخبيث ينتظرك لتكنْ معه ، وستريد بعد مماتك أن تنتحر أكثر وأكثر، وأن تُقتل وتفعل أي شيء ، لتعود مرة أخرى إلى الدنيا، فالحل بسيط هو أن تقترب من خالقك ، وتصبر على كل أذى قليلاً فالدنيا ساعة وستفنى ، وادخِل على نفسك المرح ولو لوحدك ، أعطي لروحك هدية لتسعدها ، حقق أي إنجاز ولو بأن تحضر حلوى وبالون لطفل وتجد عليه الإبتسامة ، أو بإطعام قطة جائعة واعلم أن هذا إنجاز عظيم لأنه رحمة بداخلك ونقاء ليس في الغير فيشعر قلبك بأنك مازلت جميل ، فلو كنت مِت فلم نجد أحد يطعم هذه القطة الجائعة في هذا المكان وهذا الوقت غيرك إلا أن شاء الله .

أعرفت كم أنت جميل ؟ فلتذهب إلى الأماكن التي تضم الرفقاء الطيبين ، وتصاحب الصالحين ، وقل لهم بأنك تريد الإِنتحار، ولن يتركوك بإذن الله ، ولكي تعود إليك روحك الجميلة التي سُلبت منك .

عن ماذا نتفق؟

اِلغِ فكرة الإِنتحار الآن يا بطل ، قرّر أن تذهب إلى الصلاة في

وقتها، واحمد ربك على قدميك ، فأنت لا تحتاج أن تبطيء حركتك، فأنت لست مبتور الساقين فالحمد لله ، وصاحب من هؤلاء أصحاب الكراسي المتحركة واخدمهم .

اِرفــع يــدك قليلاً ثم اِمسك تلك الحقيبة الثقيلة التي تحملها أمك، ولا تشتكي ثُقلها ، بل تحمل فعلى قدر المشقة تُؤجر، فما أجمل أن ينــظر ربَّك إلى قلبك الآن ، وهو يعلم كم أنت متعب من حملها، لكن لا تشتكي ولا تتأوه أمام أمك ، فيخففها الله عنك من عنده ويجازيك ، وستُحب نفسك من الداخل بأنها تتحمل .

الحالات الخاصة والجميلة :

وقد أطلقت عليهم هذا الاسم ، لأنني لا أستطيع أن أقول ذوي الإعاقة العقلية ، فهم من العلم والجهد يصبحون عاديين ، فعندما رافقت هؤلاء الأطفال وجدت السعادة والرحمة واللطف ، وأحببتهم حباً جماً ، وأصبحت أشتاق لأن أقابلهم دائماً .

العـــــقل!

وما أدراك ما العقل؟

هؤلاء الحالات (فئات مدارس ومراكز التربية الفكرية) لديهم تأخر

ذهني ، أي لديهم تأخر دراسي ، وفي بعض المهارات الحياتية الأخرى ، بعضهم من يأخذ شكل المغوليين وهم حالات داون الجميلة ، عندما تنظر إليهم تبتسم ، لجمال وجوههم المبهجة والناعمة ، تحبهم من نـظرك إليهم فقط...

أريد أن أتعلم ما الحكمة يا رب ! ما الحكمة من خلق هؤلاء الناس!
فأنت الذي قلت في كتابك :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ٧٠ ﴾
الإسراء: ٧٠

والإنسان مميز بعقله فما الحكمة من خلق هؤلاء ! فحِكم الله كثيرة لا يستوعبها عقل بشر، وفي حسن ظننا في الله فلعلَّ ما هم فيه من عقل صغير *أن هذا يكون أقرب شيء لهم إلى الجنة* ، فهل نسخر منهم وندعوهم بالمجانين وهم أقـــرب إلى الجنة !
نبتعد عنهم، ولا نساعدهم ، بدلاً من أن نلازمهم ونتأمل في جمال خلق الله لهم وطيبة ونقاء قلوبهم ...
فما زال بحثي لأعرف الحِكَم التي خُلِقوا من أجلها، فمن الحكم القليلة التي تستوعبها عقولنا وكل شيء بعلمِ الله الأزَلي لكل شخص .

فهذه من الإفادات والخيرات التي نراها في واقعنا تحدث الآن ،

فدعونا نقول لعلَّ ..
خلقهم الرب من أجل ترقيق قلوبنا، والاِجتهاد وأخْذ الوعظ ..
خلقهم الرب لأخْذِ الأجر، والرَّفع درجات لمن يهتم بهم ويساعدهم ..

خلقهم الرب للتطوير وللعلم وللبحث عن أسباب حالاتهم ، فكم من والد تلك الفئة تطور فكره ، وبحث عن أسبابها ، ونجح وصار معلماً لهذا المجال ، وصار طبيباً ، وعالج ابنه وأبناء غيره باجتهاده..

خلقهم الرب لي ولكم لأكتب هذا الكتاب لكم ، لأسد ثغري ، وأتعلم أن أحلم وأساعد ، ونختبر قلوبنا هل تشعر أم لا لإحساسنا بالآخرين..

خلقهم الرب لنشكره على النعم ، ولننظر قليلا لأنفسنا ، وخاصة نعمة العقل ، ولنحمده ونشكره بِاستعمال العقل في طاعة الله والتفكير السوي ..

وأيضاً خلقهم الرب لكي يعلمنا عزَّ وجلَّ أنه قدير على خلق أي شيء، فكما بيّن لنا أنه خلق الإنسان بذهن صحيح وجعله سوياً ، فقد يخلقه مختلفا، فهل نسخر ونعجب ؟
بل الشيعيون هم من يقيسون قيمة الفرد بمساهمته الإنتاجية المادية، وينظرون بدونية إلى من اِبتلي بما يسمونها إعاقة بدنية أو ذهنية ، ولا يعرفون أنَّهم يستطيعون أن ينتجوا مع الاهتمام بهم ، سنندهش من إنتاجهم ، ولكن منهم من يفقد هذا الاهتمام والرعاية .

لـكن هل تركهم الله ؟ حاشاه أن يخلق أحداً ويتركه عبثاً في الأرض، بل رعاهم بدون تدخل أي فردٍ منَّا ، فتتعجب عندما ترى منهم من يحفظ بكل سهولة وخاصة القرآن ، ويتعلمون الأعمال اليدوية بكل يسر، ويبدعون ، وينتجون، ليُعلِّمنا الله أنَّهم يَقدِرون ، وأن القدرة والرزق والتوفيق منه وحده .انظر لتلك الجميلة !

وهذا الشاب من الحالات العقلية المُتأخرة ، لا يستطيع أن يفعل أي شيء إلَّا الحفظ ، وخصوصاً حفظ القرآن الكريم ، يبدع في حفظه ، فسبحان الله! من يريد أن يراه فمن هنا :
https://www.youtube.com/watch?v=o4f2-8G5DZg

يا من تظن أن عقلك لا يستوْعب الحفظ أو الفهم وتجد صعوبة ... فالله الذي أدخل كلماته بقدرته في عقل هذا الشاب ، كيف لا يُدخله في عقلك بقدرته ثم اِجتهادك ؟

أطفال التوحد :

كثيراَ ما يُسأل عن معنى أطفال التوحد ....

هم أطفال نراهم غير عاديين ، لا يتواصلون ، إن تحدثت إليهم لا يلتفتون إليك ، إن مشوا في الطريق بمفردهم وأتت سيارة مسرعة فلا يلتفتون ، تظن أنهم لا يسمعون وهم يسمعونك ، لا أعلم هل يدركون ما نقول وليس لديهم القدرة على الإلتفات والإستجابة ، أم هم لا يدركون أصلا ما نقوله ؟

ولكنّي أراهم مع التحسين والعلاج المستمر والتدريب يدركون ما نقول ، وأيضا يتكلمون ، يبكون بدون سبب واضح لدينا ، يضحكون بدون سبب ، ألعابهم روتينية وغريبة ووحيدة ، وتصرفاتهم غريبة جداً ، منهم من يعانقك عندما يجدك لأول مرة ويرى هل أنت لطيف أم لا، وإن كنت لطيفا معه سيعانقك دائما، ومنهم من يصفعك بقوة كما صُفعت أنا عندما ألتقيت منهم فتاة لأول مرة ولكنّ كما يقولون ضرب الحبيب كأكل الذبيب.

أطفال التوحد أحباب قلبي لا يهمنا ماذا بكم على قدر ما يهمنا أنكم ستنجحون وستصبحون أقوياء ، لا أريد فقط أن أعمل في مجالي كمجرد عمل لعلاجكم او للتحسين منكم ، بل أريد أن أأخذكم جميعكم في قلبي وأعانقكم وأرعاكم ، أتمنى أن أعلم ما بكم وبما تشعرون ؟ هل تتألمون ولا تشكون ؟ إذن فكيف تتحملون وأنتم أطفال ؟

لكنكم إن أردتم طعاماً أو شرابًا تأخذوننا من أياديا وتذهبوا بنا إلى المياه فها أنتم تفهمون أن هذا عطشٌ إذن ، فكيف بباقي الأشياء التي يريدها الأطفال العاديون ؟

هل من الممكن أن تنطقوا فقط لتقولوا لنا عن سبب البكاء الذي بدون سبب لنمنعه فقط عنكم؟ ولا نريد أن نعرف سبب الضحك الذي بدون سبب فهذا يكفي أن نراكم سعداء .

إلى كل أم وأب طفل توحد ...

لا اكتب هذه الكلمات شفقة ولا لأن تبكون ، بل لندرك جميعنا بأن قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ البقرة: ٢٨٦

علامَ تحزن ؟

فالحزن الذي بكم هو حزن على أنفسكم ليس عليهم فهم رُفع عنهم القلم، فمن خلقهم يعلم خلقه جيده.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ١٦﴾ ق: ٥

يعلم ما الذي يبكيهم ويضحكهم ، لا تنسوا أن الله عز وجل خلق لنا ملائكة تحفظنا وترعانا مهما بلغ الأطباء والعلماء من العلم عن أسباب التوحد وعلاجه فسيختلفون ولم يصلوا إلى المعرفة الكاملة ، ولكن الله هو الطبيب الأعلى والمُربي الذي خلقهم لكم لعلعكم تزيدون

بهم ميزان حسناتكم الذي بين السماء والأرض ، لا تقهروهم أبدا، عاملوهم بجدية وبثقة فهم بشر لهم أرواح وسمع وبصر وعقل وقلوب ، ووالله منّا من يشكو من قلة الحديث رغم أنه سويّ اللسان ، أنا في بعض الأحيان لا أستطيع حقا أن أخرج ما في قلبي على لساني ، فأكتفي بكتابته على أوراقي ، فهذا الجماد الذي عليه حبر قلمي لديه القدرة على التحدث أكثر مني كإنسان ، هناك أشياء أهم من النطق والكلام ، ربما الذي ينطق هذا يسيء بلسانه ويخدش به فيُهلك بنفسه.

ليس كل شيء بالكلام .. راقب نفسك عندما تُصدم لأمر ما فيعجز لسانك ولكن القلب سينفجر من سرعة نبضاته في هذه اللحظة ، قد تتألم ولا تستطيع أن تشكو، فليس كل ما لديه لسان يقدر على الكلام.

ألـدينا عــقول تـفقه ؟

هناك كـــنز مخزون فوقنا، تحمِله أجسادنا كلها فهو ثمين ، فمهما حفظنا فيه كل فوائد الحياة فلن يمتلئ ، ولـكن إن ادخرنا الأشياء الضارة به ، فستكون بمثابة الأشواك ، والصخور التي تجعله ضيق الحدود ، ويزيد حملَه على أجسادنا، ويؤثر علينا، فعلينا أن نحـفظ به كل ما هو نافع ، ونتعلم ما يفيدنا ، فإن مــر بــنا الزمن ، فقــد يجد كل واحدٍ منَّا نفسه وحيداً في غربة ، فلن نجد إلا رفيقنا القرآن الذي اِدخرناه بنا وفهمناه ، فالعقل ثمين حيث يُحكي أن رجلاً ما:

" تمَّ حبسه في سجن حصونه صلبة بأضعاف الحديد ، حيث لا يسمع الهواء من الخارج ، ولا يرى إلا ظلاماً كاحلاً ، ولـكنه كان يحفظ في

عقله الكثير من التفاؤل ، والصور الجمالية وبديع خلق الله ، فكان يجلس في سجنه ويخرج ما في عقله من تخيلات جميلة ، فيرى أمامه الشمس تشرق ، ومرور الطائرة أمامه ، ويرى الأطفال يلعبون ، واِستطاع أن يُحَوِّل السجن إلى حديقة مبهجة ، لِما اِدَّخـر في نفسه من قبل على رؤية كل شيء جميل .

وإحداهن كانت وحيدة في غربة تختم القرآن حفظاً مرات عديدة في اليوم ، فكانت تستمتع بوقتها وحيدة ، فتتخذه رفيقاً لها ومُؤنِسها ، كما سيكون رفيقاً لنا ومؤنسنا تحت القبر وحيدة بإذن الله .

وغيرهم من ذوي القدرات الخاصة المبدعون كقصار القامة : ما أجملهم وما أجمل ثقتهم بأنفسهم ، تراهم تشعر بعـدل الله لـهم بالشخصية القوية الواثقة .

ومن العلماء المسلمين من كانوا من ذوي اِحتياجات خاصة ومع هذا لم يضعفوا فمنهم :

1. أبان بن عثمان : ضعيف في السمع و كان عالماً فقيهاً .
2. محمد بن سيرين : صعوبة سمع شديدة وكان راوياً للحديث ومفسرا للرؤى .
3. عبد الرحمن بن هرمز الأعرج .
4. حاتم الأصم .
5. سليمان بن مهران الأعمش .
6. أبو العباس الأصم .

7. معاذ بن جبل صحابي جليل كان أعرج وهو أعلم الناس بالحلال والحرام.

إلى كُل ذوي القدرات الخاصة

أُنظروا بعيون وآذان قلوبكم ، وافتحواْ لي أبوابها التي أحتسبها بيضاء نقية راضية ، لِأستنشق بها نسيم يأخُذ ما في قلبي لكم من تلك الكلمات...

يا كل ذوي قدرات خاصة !
أقول لك بأنَّ :

جَســـــدُكَ لـــــيْس مِلْـــكُكَ أُكرِّر..
جَســـــدُكَ لـــــيْس مِلْـــكُكَ

بــل هــو أمانةٌ ومِلكٌ لله وحده ، فهو مَن أعطاك العينين والأذنين واليدين والساقين ، تخيَّل معي شخص ما أعطى لك مالاً كأمانة، وقال لك سأتركه عندك، وسوف اَستردهم في أي وقت ، وها قد جاء الوقت الذي سيستردهم منك ، فهل ستحزن ؟ أو سيضيق صدرك؟ لا لن تحزن لأنه ليس ملكك ، فأنت فقط حفظته له عندك ولا تُبالي ، ففي أي وقت سيأخذه فهو ملكه هو، ولله المثلُ الأعلى .. فالذراع الذي

فقدته هو له وحده وخاص به ، فيأخذه كما شاء وكيف شاء ومتى شاء ، لحـــكمة ما ، فاعلم أنه لا يأتي منه إلا الخير، فأريد أن أسمعك وأستشعر منك الآن الرضا ، والحمد له ، والقول له تلك الكلمات...

"خُذ يا خالقي ما شِئْتَ ، أنت يا ربي من خلقتني ، أنت يا ربّي أعلمُ بي من نفسي ، أنا لم أَخلق نفسي بنفسي ، بلْ وَعيتُ على تلك الدنيا فوجدتُ جسدي هكذا ، لا أعلم كيف ترَكَّبت أذرعي ويديّ وقدمي وعيني وكل جسدي هكذا ، ليس مِلكي ، أنت تعلم الخير لي من نفسي ، وأنا جاهلٌ بنفسي فخُذ مني وأَعطي لي ما تشاء ، فلا أُريدُ إلّا رِضاك عني ، فإنَّني اَستودعُ نفسي لك ، ومتيقن أنك لم ترزقني إلا بكل خير لي " .

يا كل ذوي قدرات خاصة !
هل تعلم ما الحكمة من خلق الله للجسد؟
فربِّي وربُّكم هو من خلقنا ، وأعطانا الجسد والروح ، ولم يتركنا عبثاً بل علَّمنا الحكمة من خلقه لجسدنا .. قال :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥﴾
العلق: ١ ـ ٥

خلقنا الله عزَّ وجلَّ من نطفة وهي الماء القليل ، ثم علقة أي قطعة من الدم الغليظ ، ثم مضغة قطعة من اللحم ، وخلق لنا العظام ونفخ فينا من روحه ، إلى أن أصبحنا جسداً هكذا بدون أي تدخُّل من الإنسان ... لِما ؟

لِنقرأ باسم ربِنا الذي خلق...

ولِما القراءة ؟

للعمل بهذا الجسد..

إذن فخلق الله لنا العين لنقرأ بها ونتعلم ، ولكي نتعلم عنه سبحانه ونعرفه ، حتى نستطيع أن نعبده ، وخلق لنا الأذن لنسمع عنه ، ونتعلم من علمائنا ومعلمينا ، وخلق الرَّب لنا أيادينا ، لنحفظ بها العلم ونكتبه ونُسجِله ، وأقدامنا لنسير بهما نحو العلم ، الذي هو طريق الجنة، والعقل لفهم كل هذا ، لكن ليس هذا العلم هو الغاية بل وسيلة وغايته هي العـــــــمل..

و مع الأسف تـمرَّد الإنسان أي أنا ونحن ، وتكبَّر واغْترَّ بكثرة النِعم ، وتعلَّق بها وبالدنيا ، ونسيَ الغاية الَّتي خُلق من أجلها ، إلَّا من رحِم الله ، فعـلينا أن نعـلم أننا سنرجع لنقف أمام ربنا ليشهد علينا جسدنا كله بما عمل به.

أما أنت يا من لا تُبصر، أو لا تسمع ، أو لا تستطيع السير بالقدمين ، أو لا تمسك بيديك ....

قل الحمد لله ربـــي لطـف بي ورحِمني ، وخفَّف عني بعض العمل

الشاق ، و ادخره لي في الآخرة ، فكلُ عمل ينبع من قلبك أنت ، نعم يوجد كفيف ، وأصم ، ومن فقد عضو ما ، لـكن لا يوجد معاق قلبه ابداً كإعاقة عـضوية فـكيف يعيش ! فبقلبي اكتفيت .

لكن لا نقول أننا نحب الله وهذا يكفينا بقلوبنا ولا نصلي ولا نعمل ! فالنية الصالحة لا تصلح العمل الفاسد ، فما في القلب يظهر على الجسد .

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ». متفق عليه.

فنجاحُك ينبع من صلاح قلبِك أنت أولاً، مهما كان إعاقة المجتمع لك ، فإن كان النجاح بالبصر، فلما لم يختار النبي أحداً يقود الجيش إلَّا كفيفاً ؟ لأنه "صلى الله عليه وسلَّم" لديه حكمة ويعلم أن : *قوة الإيمان هي أقوى من قوة الجسد*

فالله هو العدْل أنزل الرزق إلى كل البشر بالتساوي في عدد الأرزاق ، لـكنَّها مختلفة في أنواعها.

فافـــرح واطمئن وابتسم ، فيديك المفقودة ، وقدميك المفقودة، وبصرك وسمعك سوف يستردهم جسدك في الجنة بإذن الله ، فهم سبقوك إلى الجنة ، و اِستردادهم سيكون بالصبر، والرضا، واليقين، والعمل بما تبقى لك من نعم وأمانات كثيرة جداً ستحاسب عليها، فابحث وستجد الكثير، واعمل باستطاعتك فدين الإسلام دين يُسر لا

تكلفة فيه ، فديننا الجميل يقول لك أن من لا يستطيع الصلاة واقفاً، فليُصلِّ جالساً ، ومن لا يرى فليعمل بسمعه وباقي حواسه ، ومن لا يسمع فليقرأ أو يشير بيديه ، ومن لديه شيء ما في ذهنه فابذل معه جهداً ليَصل لأقصى اِستطاعته .

فاعلم يا كل ذوي قدرات خاصة أنَّ ...

هناك عينان ...

واحدة في الرأس...

وأخرى في القلب...

فالتي في الرأس ترى ملاهي الدنيا وشهواتها...

والتي في القلب ترى الآخرة...

فعندما نرى مشهداً مؤثراً، لا تتأثر العين أولاً، بل القلب هو من يتأثر، وبعد ذلك تُشاركه العين ، وإنْ أذنبت العين ، فالقلب هو من يُذكِّر صاحبه بأن هناك حساب ويعِظه ، ويُشعره بالندم فيما فعل وبما رأته العين من شيء سيء، إذن فالحواس هي التي تُتأثر بالذنوب والأخطاء والمعاصي ، وهي التي تتأثر بالشيء، ثم تُدخلها إلى القلب ، فيهواه القلب أو يصُدَّ عنه ، وإن أحب قلبه الذنب ، فسيرجع مرة أخرى لحواسه ليذنب ويُسيء ، فالحمد لله الذي رحمك وحفظك من النظر والسماع إلى ما يضرك ، أومن قول الكلام من اللسان القاسي على النفس ، الذي يهبط بالإنسان أسفل سافلين ، ومن السير في الطريق الضآل بالأقدام التي تشهد على صاحبهما ، ومن البطش باليد والسرقة..

فعجباً لشخص فقد بصره وحفظه الله من رؤية السوء ولكنه يمليء سمعه بسوء أكثر ويصل بقلبه للشهوات التي من كثرتها تشعره أنه يراها ! أو شخص لا يسمع ويضر عينه برؤية الملوثات ولا يغض البصر ويعوض فقد سمعه بالضرر ! فانتهز نقاء قلبك وسلامته انتهز هذا الكنز الذي نتمناه .

يا كل ذوي قدرات خاصة :

لن ينفعك ساخراً ولا مُحبطاً ولا مُثبطاً ولا أي أحدٍ من البشر أبشروا !
فمن يسخر منك وصبرت وتجـاهلت وقلـت سـلاماً ، فلتعلم أنك بإذن الله على درجة من الإيمان والقوة والنجاح ، أقحِمه وأثبِت له نجاحك بعملك لا بالكلام ، فالجاهل بك لن يقتنع بكلامك فقط.

"النبي صلى الله عليه وسلَّم" أعزُّ وأطهر وأشرف الخلق كم سخروا منه ! ومع ذلك صبر وثبت ، ومن هو؟ إنه حبيب الله ، فهل السخرية منه دلَّت عليه ؟ أو قلَّلَتْ منه ؟ أبداً وربي .

لا تنتظر أن يقدم لك المجتمع ما تريد ، بل اِعمل باِستطاعتك أنت بما هو متاح ، فالمجتمع الذي لا يساعدك فهو المعاق ذهـنياً عنـك، لأنه جاهل بك لا يـعرفك ، يريد منك أنت مساعدته ليستوعب ، فبرؤية الأسوياء لنجاحك فيتعظون ويجتهدون في العمل ..

ويُقلدك الجميع، فتكون رمزاً ناجحاً قوياً ، تعمل وتُظهر قدرتك وأنك حقا تستطيع .

هل تتساءل ما هو السر؟ ماذا أفعل؟ حاولت كثيراً ويأست !
رأيت ذوي قدرات خاصة ناجحون في عصرنا هذا وحققوا أحلاماً وأهدافاً وإنجازات كثيرة ، ومنهم من هو سعيد جداً بحياته ، ومطمئن ويرى نفسه أسعد البشر في الكون وأفضلهم، فكلما تحدثت معهم لأعرف سر سعادتهم ونجاحهم ، فأجد السر هو :
التَّـــــعُّلق بالله فالعزيمة فالبدء...

فإن نجحتَ في وقتٍ ما فهل تظن أن كل هذا النجاح منك؟
أو بسعيك وجهدك؟
أو لأنك قويٌ متفائلٌ محَفزٌ ؟
هي حقا البداية منك أنت وبإختيارك لأنك مُخير، أما النجاح والوصول للهدف المراد فهي بيد الله الذي يقول للشيء كن فيكون، فقبل عمل أي شيء، قبل أن تريد أي شيء في حياتك ، من اِسترداد لحقوقك ، وعملك وزواجك وحريتك ، فلتطلب من مالِك كل هذا قبل أن تطلب من المَملوك .

فالكون كلُّه بين يد الله وحده ، إن شاء من الآن وفي تلك الساعة أن يقضي لك ما تريد ، فستجد الآن زوجة لك ، وعمل كبير لك،

وستجد نفسك تعيش في ملكوت عظيم ، ولـكن ربك يريد أن يسمعها منك لأنه يحبك، يريدك ألا تتعلق بأي شــخص ولا تتوكل على أحد أيـاً كان هو، يريد أن يسمعك تطلب منه وحده ، فلندعوه دعوة المضطر الذي يجيبه إذا دعاه ثم تبدأ فعليك البداية وعليه التمام..

اقرأ هذا القول الجميل لابن القيم رحمه الله:
" إِذا أصبح العَبْد وَأمسى وَلَيْسَ همه إِلَّا الله وَحده تحمّل الله سُبْحَانَهُ حَوَائِجه كلهَا وَحمل عَنهُ كل مَا أهمه وَفرّغ قلبه لمحبته وَلسَانه لذكره وجوارحه لطاعته ، وَإِن أصبح وَأمسى وَالدُّنيا همه حمّله الله همومها وغمومها وأنكادها ووكلّه إِلَى نَفسه ، فشغل قلبه عَن محبته بمحبة الْخلق وَلسَانه عَن ذكره بذكرهم وجوارحه عَن طَاعَته بخدمتهم وأشغالهم فَهُوَ يكدح كدح الْوَحْش فِي خدمَة غَيره كالكير ينْفخ بَطْنه ويعصر أضلاعه فِي نفع غَيره لكل من أعرض عَن عبودية الله وطاعته ومحبته بلى بعبودية لمخلوق ومحبته وخدمته... قَالَ تَعَالَى قَالَ تَعَـالَىٰ: ﴿وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ ٣٦﴾ الزخرف: ٣٦

فلا نلتفت إلى هموم الدنيا ...
فلنوجّه بوصلة قلوبنا إلى القبلة ...
وأعلم أن قربك من الله ، والسماع عنه والتعلم عنه ، وتعلقك

بالقرآن ، هو أصل سعادتك في الحياة ، وهو نجاحك وأرزاقك كلها .

فالله يُسبّب السبب ويرزقنا بـضده ، ولا يسبب السبب ويرزقنا بغيره ، فإن لم يوجد السبب فرب السبب حيٌ قيّوم .

فالحمد لله أنَّ ربنا هو الله جل جلاله ، إن دعوته بشيء في الدنيا سيعفو عنك ، وسيحبك ، وسيعطيك كل ما تريد ، وأيضاً لا يَمِلّ مهما كان طلبك وإلحاحك ! فاطمئن واسعى كما تريد ، وتوكل عليه فأنت بيديه هو من يُحركك ، اِقترب منه واسعى وستجد من السعادة وكل ما تريد بإذن الله من الخير الذي يعلمه الله أنه خير لك ، حتى إن لم تكن تراه خيرا الآن . فسلِّم نفســك لله .

أحبابي ذوي القـدرات الخاصة !
لا تحرمونا من إبداعاتكم ، نحن نحتاج إلى أعمالكم وإبداعاتكم لنستفيد منها في حياتنا .. فإن كنت تريد أن تبدأ أول الخطوات ؟

*فإن كنت لا ترى ..
ما رأيك في أن تكون داعياً ، إماماَ ، قارئاً ، تعمل عبر الإنترنت بالآلة الناطقة ، عمل تسويق ، مترجم ، تفريغ ، وظيفة في موقع ما .
*لا تسمع ..
ما رأيك أن تكتب وتؤلف؟ تعمل في ال تجارة ، حدادة ، خياطة ،

أعمال الدهان والتجميع والفرز، صناعة الطوب ، وأعمال اللحام والمطبخ و الكوافير، أعمال الطباعة والتصوير، تصليح الأجهزة والساعات ، صناعة الفخار والفرش ، وتعمل عبر الإنترنت أيضاً .

*فاقد ذراع ..
ما رأيك أن تكون معلماً لأطفال ، ناطقاً مترجماً للغات العالم ، موظف استقبال وفي مكتبة ، تعمل في أعمال إذاعية كالراديو، وتفريغ الكتب صوتيا .

*فاقد ساق..
ما رأيك في أن تعمل في أعمال حسابية ، أعمال الكمبيوتر والرسم والفخار والتطريز والمجوهرات والجلد ، والفرز والتصليح، أعرف رجلاً فاقداً لكلتا ساقيه ويقود وسيلة نقل للأشخاص، والجميع يحبونه لقوة شخصيته وجديته في العمل، وأيضا خياطة، وتجارة .

*الحالات الخاصة :
كحالات داون أو التأخر الذهني :
فمنهم لاعب ، يعمل في أعمال تكرارية تجميعية، أعمال مطبخية كعامل في مطعم ، وأعمال الفرز والتجميع ، وقاريء للقرآن ومنشد ومصور .

تلك مهن بسيطة أرى منها الكثيرون يعملون بها .. أما كوظائف فالكثير من يلتحق بالمعاهد والجامعات المفتوحة وفتح المشاريع ، فلا تيأس ولا تـضجر من أصحاب الشركات والوظـائف ، فمنهم من لا يقبل ذوي اِحتياجات خاصة ، فاعذره بجهله ، فسيأتي اليوم الذي يرى فيه نجاحك .

فلا تنسى وصيتي لك :
ألقي بروح قلبك فوق السبع سموات ثم أترك جسدك يتحرك على الأرض بقوته وحريته.

الإعـــاقة إعـــــاقة القـــلب

المعـــاق الحقيقي في القـرآن
سنعلم الآن من هو الذي يليق عليه اسم المـــعاق الحقيقي الذي ذكرهم الله في القرآن الكريم فلنحـــذر من أن نكون منهم ونكتشف أنفسنا...المعـــــاق هو المنافق الضعيف ..

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ
لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً
عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ
كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم
بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ
ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾ الأحزاب: ١٨ - ١٩

فقد دعاهم النبي صلَّ الله عليه وسلَّم للخروج إلى الجهاد في سبيل الله ، ولـكنهم من خوفهم تكاسلوا وادَّعواْ الظروف ، فها هي الإعاقة

هي الخوف والنفاق ، وفي عصرنا هذا ليس فقط جهاد حرب بل جهاد في اللإستيقاظ من النوم ، جهاد في المذاكرة ، في مساعدة الغير، في العمل الشاق ، ونخاف من نصيحة من نراه على سوء ، حتى في أيسر الأوقات فقط ، لأننا نخجل من الحرج والسخرية .. لدينا إعاقة تمنعنا من الكلام عن الأشياء الجميلة التي ربما تُغير أحد ما للأفضل بسببك، فنجد أصدقائنا يفعلون المنكر ولا نغيره !

أصدقائي !
تغيير أي منكر والدعوة لله ليست فقط أن نجمع الناس في المسجد ونقف على منبرٍ وندعوهم ، ديننا يسير ويقول لنا أن أقل النصيحة هي أن ننكر المنكر الذي نراه بقلوبنا فعلى الأقل لا نشجع عليه، ونبتعد عنه، وندعوا لهم بالهداية والمعافاة لنا .

صديقتي !
اِنصحي صديقاتك وكوني جميلة من يراكِ يقلدك بتعاملك الجميل الراقي الطيب الرحيم وحده ، بأخلاقك وكلامك وسلوكك وأخلاقك وتفوقك في دراستك ، حتى كلماتك عبر الإنترنت .

فالمعاق هو من يخاف ويعرقل نفسه أمام دعوة أصدقائه للخير حتى لا يقولون عليه "الشيخ".

فلا تكن أبكماً : أي صامتاً عن قول الخير وقول الحق والأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر، لا تكن أبكماً عن ذكر الله ، ولو تعِشْ طوال حياتك لا تتكلم إلا بذكر الله ، هذا أفضل من أن تتكلم بدون أي فائدة ، وتُحاسب عن كل كلمة قد تهلكك أسفل سافلين ..
" مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْل إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ " .

فما أجمل الكلمة الطيبة التي تطيب النفس ! فممن سيدخلون الجنة في سلام ، هو من الآن الكلام.. قال أبو الدرداء رضي الله عنه : (الذي لا يزال لسانه رطِباً بذكر الله يدخل الجنة وهو يضحك) .

قال تعالى :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ
فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا
لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ الحج: ٤٦

من تفسير شيخ الشعراوي:
لكي يستقر شيء ما بنا يمر أولاً بإدراك الحواس له، ثم إدراكه بالعقل ، ويختاره العقل بين البدائل ، وبعد إدراكه جيداً يستقر في القلب ، لذلك (الإيمان محلُّه القلب) فالقلب هو من يضخ الدم لجميع البدن ، بعد ذلك فنحن من نأتي إيماننا بأعمالنا، فقلوبنا التي إن سمعت

كلمة سيئة تجرحها لا تلتئم ، وإذا جُرحت أجسادنا بسيف تلتئم.
وإن شفي القلب سهل على الجسد شفاؤه .

عمى البصر لا يضر إن أصبحتْ في قلوبنا بصيرة ، وتفقه في دين الله، وجدية في طاعته ، فسنتفوق في كل شيء ، لأن النور والنظر دخل إلى القلب مباشرة ، بدون الحاجة إلى أن توصِله العين إلى القلب قال بن عباس رضيَ الله عنه :

إن يأخُذ الله منـــي عيـــني نـــورهما
فإن قلـــبي مُضـــيءٌ ما به ضـــرر
أرى بـــقلـــبي دنـــيايَ وآخـــرتي
والقلبُ يـدرك ما لا يدرك البصـر .

فالمعـــاق هو من لديه نعمة البصر، ويرى كل شيء، ولكن للأسف لا يرى نور الحق ، ولا يسعى لهداية نفسه من الضلال، ومعرفة دينه وثقافته .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَسۡمَعُواْۖ وَتَرَىٰهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ وَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ١٩٨﴾ الأعراف: ١٩٨

كالآلهة والأصنام التي لا ترى ولا تسمع شيء فهم جماد، والمشركون مثلهم لا يسمعون ولا يبصرون الحق .

اقرأ هذه المعجزة:

أم جميل زوجة أبو لهب عندما كانت تريد أن تنتقم من "النبي صلى الله عليه وسلَّم"، فجاءت بحجارة واتجهتْ إليه، و كان يجلس بجانب النبي صديقه أبو بكر فقال له : "يا رسول الله إنها أم جميل ، الشَّرَرُ في عينيها "، فقال النبيُ "لا ترَع" (أي لا تخف ولا تهتم) ، فعندما وصلَتْ إليهما ، قالت يا أبا بكر أين صاحِبك ؟ فلم تراه بجانبه ، فتعجَّب أبو بكر! لأن النبي يجلس بجانبه كيف لا تراه ! فسأله أبو بكر ما الذي حدث؟

قال النبي يا أبو بكر ألم تسمع قول الله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾﴾

فالأقدارُ بيد الله ، فلا نخَـف من أي بشر، وننتبه فقط إلى قوة عقيدتنا التي في قلوبنا ونقوِّيها بالله دوماً ، ونتعلَّم ونزهد في الدنيا، ونتعلَّم القرآن، ليرزقنا الله بالبصيرة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾﴾ طه: ١٢٤ ـ ١٢٥

فالمــعاق هو من يبتعد عن ذكر الله في الدنيا ، ولا ينتبه إلى كلام ربه ، ويغفل عنه ، وعن ذكر الله ، وعن الطريق الحق، والعيش مع الله ، فتعلق بالدنيا ونسي دينه كله ، حتى ينغلق صدره ويضيق عليه، حتى يصير أعمى إلى يوم القيامة ، ولا يرى أحداً فقد خسر وخاب إن لم يعفُ الله عنه ، ولو عاد وتاب ورجع ومدَّ يديه الضعيفتان إلى الرَّحيم لوجده يلطف به ويغفر له .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ يونس: ١٠٠

تفسير الطَّبري :إن الله يهدي من يشاء من خلقه للإيمان بك يا محمد، ويأذن له في تصديقك فيُصدِّقك ويتَّبِعك ، ويُقِرُّ بما جئتَ به من ربك ويجعلُ الرجسَ على الذين لا يعقلون) وهو العذاب ، وغضب الله، يعني الذين لا يعقلون عن الله حججه ومواعظه وآياته ، التي دلّ بها جلَّ ثناؤه على نبوة محمد" صلى الله عليه وسلم" .

فالمعاق عقلياً هو من لا يتدبر ولا يأخذ بأدلة كتابه ، وكلام ربه ، رغم أن القرآن به كل حياته ، وبه يعرف كل شيء ، حتى علوم لدنيا، فعندما يريد أن يعرف حجة ودليل لشيء ينسى قرآنه ، ويظل يبحث في علوم الدنيا ، ولو بحث في كتابه العظيم لوجده مشرقاً.

أعظم علماء ومشاهير العالم غير المسلمين يصفون القرآن الكريم انظروا ماذا قالوا :

كورسل مفكر- ترجم لمعاني القرآن :

" القرآن الكريم معجزة إلاهية بليغة ، ليست من قول بشر إنها معجزة دائمة ليست كأية معجزة هي أقوى من معجزة الموتى ، يكفي أنه منزل من عند الله عم بنوره الجزيرة العربية وتحدى بأقصر آية فيه أن يأتوا بمثله فما استطاعوا. "

مارمادوكي بيكثل (كاتب انجليزي) :

" القرآن يؤصِّل الأخلاق فلا نستطيع إنكار ذلك حيث أنزل إلى النبي عليه السَّلام وبلَّغه بدوره فمن أراد التقرب إلى الله عز وجل توجه إلى القرآن، ففيه بيان حق الخالق وحق المخلوقين، إنه ليس إثبات من المسلمين فقط ، بل يُقرُّه اليهود والنصارى أيضا قوث (أديب ألماني) يجذب المرء في وقت قصير يجعله ينبهر به في كل مرة يمسك به، يتسم أسلوب القرآن ومحتوياته بالكمال والقوة والعظمة ، وسيبقى كذلك على مدى الدهر.

د/ ماورث (متعمق في الأدب العربي ومترجم لمعاني القرآن:)

" ما هو القرآن ؟ معجز ببلاغته ، فخر لأمة الإسلام بإعجازه ، أكملْ وأشملْ الكتب السماوية المُنزلة، لُطفٌ وكرمٌ من الله عز وجل للبشرية ، فلو نظرنا إليه نجده أعلى بياناً ومقاماً من الفلسفة اليونانية، مليءٌ بحمد وشكر خالق الأرض والسماوات مبيناً قدرته وتصرفه،

مشتملاً لعظمته جلَّ علاه، إنه مرجع للأدباء والفصحاء وعلماء اللغة والمهتمين بعلومها والمهتمين بالشعر، إنه خزينة لكل العلوم ، ومَرجِع للفقه والشريعة ، إنه صوت الحق الذي علا من أرض الحجاز ومن غار حراء ، لينقذ النصارى مما وقعواْ فيه من شِقاق ويُعلِّمهم أطهر دين، ولـكنهم لم يسمعواْ لهذا الصوت ولم يعيِّروه أي اِنتـباه) .

هذا قول المُؤرِّخ الإيطالي :

المؤرخ الايطالي برنس جيواني بوركيز :

(لقد ابتعدت مصاديق السعادة والسيادة عن المسلمين، بسبب تهاونهم في إتباع القرآن والعمل بقوانينه وأحكامه، وذلك بعدما كانت حياتهم موسومة بالعزة والفخر والعظمة، وقد استغلَّ الأعداء هذا الأمر، فشنوا الهجوم عليهم ، نعم أن هذا الظلام الذي يُخيم على حياة المسلمين إنما من عدم مراعاتهم لقوانين القرآن الكريم لا لنقص فيه أو في الإسلام عموماً، فالحق أنه لا يُمكن أخذ أي نقص على الدين الإسلامي الطاهر).

فعجباً لشاب ! آتاهُ رجلاً صالحاً يدعوه إلى النجاة ، ويحثُّه على البعد عن المعاصي ، ويؤجِّل ما سمعه أو يبتعد! فكيف يُلقي ربه بهذا القلب المعاق؟ كيف سأُسلِّمُ أمانة قلبي لله يوم الوقوف أمامه ؟ وأنا مريضٌ معاقُ القلب ، قلبي به سحابةٌ سوداء ، فلم أتعظ فهو مليء بالذنوب التي قد تعيق الطاعة " إلَّا مَنْ أتى الله بقلبٍ سليمٍ "

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ٢٠ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ٢١ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ٢٢ وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ٢٣﴾ الأنفال: ٢٠ - ٢٣

ألم يأن؟

كم مرة سمعتُ وأنا لا أسمع !

فما زلت أتكاسل وأنا كاملُ البدنِ ! منذ معرفتي بأن سماع ما يَضُرّني كالكلمات التي لا فائدة لها ، والمعازف الصاخبة لا تصح ، وإظهار مفاتني كفتاة إلى الرجال لا تصح ، وما زلت أُرخُّص نفسي أمام أي رجل أو يخدعني بالكلمات المعسولة !

سمعت كم مرة أن خوضي في التلاعب بالفتيات سيعود على أهل بيتي؟ وما زلت أتلاعب بهن!

وأن الغيبة والنميمة والخوض في الكلام الضار يضرُ بي و وما زلت أثرثر !

هل نعلم شر الدواب ؟ أي شر الخلق ...

أتعلم أن يوم القيامة ستقوم فقط على شرار الخلق؟

نعم شرار الخلق هم من يرون الخسوف المرعبة ، والبراكين والصواعق التي تنزل عليهم يوم القيامة، أمَّا أهلُ الإيمان سيرحمهم الله من مشاهدة تلك المشاهد ، فيتوفاهم قبل يوم القيامة. فلنحذر ! ولا نكن من أشرار الناس ، ولِنستمِع إلى كلام خالقنا ونُــطعْه.

أيـُها الـقارئ :
لا يجب عليك أن تــخاف خــوفاً يـدفعك إلى اليأس ، فربما أنت لست من أشرار الخلق بإذن الله ، لكن لا تتراجع حتى لا تكون منهم ، فشرار الخلق هم من لا يوجد خير ولا إيمان في قلوبهم ، فلا نكن مسلمين بالاسم فقط ، فماذا لو كُنت خلقت نصرانيا أو يهوديا ؟ نجونا فلنعمل ، فكثرة الذنوب تُقسِّي القلب، وتُبعدنا عن الطاعات ، وقدْ تصل بنا إلى أن نكون من أشرار الخلق هؤلاء إن تهاونا ، رغم رسائل الله ولطفه العظيم مراراً وتكراراً لنا.

فمن لا يُصلي ألم يعقل حديث نبينا : "إن العهد بيننا وبينكم الصلاة، من تركها فقد كفر".

السارق، والقاتل ، والذي يسب الدين، ومُرتكب الكبائر، والظالم، والعاق، وكثير الذنوب ، والمُحب للدنيا الهالكة.
كل هؤلاء ونحن أين ذهبت قلوبنا ؟ ألم نرى من مات وهو يسرق ؟ أو من مات وهو يظن أنه مختبئ من ربه ليختلي بفتاة ما ليزني ؟ فأخذه من يظن أنه لا يراه !

ومن ماتت وهي ترقص عارية أمام غير المحارم ، فكل هذا رسائل لنا فما زلنا على قيد الحياة .

ومع ذلك فما تزالُ رحمة الله بنا واسعة إلى أن نلقاه :

كان سارقاً وأصبح إمام الحرمين :

إنَّه الفضيل بن العياض ، كان يسرق ويُعطِّل القوافل في الليل ، يأخذ فأساً وسكيناً ويتعرض للقافلة فيعطلها ، كان شجاعاً قوي البنية ، وكان الناس يتواصون في الطريق، إياكم والفضيل إياكم والفضيل ! والمرأة تأتي بطفلها في الليل تُسكته وتقول له : اُسكت وإلَّا أعطيتُك للفضيل ..في يوم كان يصعد فوق منزل ليسرق ما به ،فوجد عجوزاً يقرأ آيات الله :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾ الزمر: ٩

ثم قرأ ...

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ الحديد: ١٦

فنظر الفضيل إلى السماء وقال : يا ربِّ ! إني أتوب إليك من هذه الليلة ، ثم نزل فاغتسل ولبس ثيابه واستقرَّ في المسجد يبكي حتى الصباح ، فتاب الله عليه ، فجعله إمام الحرامين.

فسبحان من يأخذ روح أحدِهم وهو يعصيه ، ويتوب على أحدِهم هو يعصيه نفس المعصية ، لعلمه بخير ما في قلب هذا المؤمن، فأقبِل يُقبل الله عليك.

فالإعـــــــاقة إعـــــــاقة القلـــب حقاً..

قلوبنا هذه هي الأصل وهي موضع نظر الله ، ينظر إلى نوايانا قبل أعمالنا ، وإخلاصنا هو من يُحركنا ويزيدُنا همة لكثرة الأعمال، أمَّا نفاقُنا فيزيدُنا تكاسلاً وتثاقلاً عن العمل لله.

حـب الله مرتبط بهمتنا للعمل والعبادة :

فقال أحد العلماء منْ يرى نفسَه تثور إلى العمل، وتتفاعل، وتهيجُ، وكلها نشاط وهمة ، وتوفيق، وحب للعمل والطاعات وكثرتها ،

فلْيعلم بأن الله يُحبه ، ويُحب أن يرى منه الطاعات ، ومن يجد نفسَه تميل إلى الخمولِ والتكاسلِ والتثاقلِ ، والقلة والبعد ، فليحذر لأن الله عز وجل ربَّما كره أن يرى منه الطاعة ، وكره أن يرى منه السجود والعمل ، لأنه اِستهان وترك روحه إلى الدنيا، فدنَتْ روحُه فدنى قلبه فجسده، ولذلك أصبح معاقاً عاجزاً يقول الله عنه.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ٤٦﴾ التوبة: ٤٦

قال الحسن البصري : (هانواْ على الله فعصوه ولو عزُّوا عليه لعصمهم)

سعد بن معاذ دخل في الإسلام وهو في عمر الثلاثين ، ومات في السادسة والثلاثين ، واهتزَّ عرش الرحمن فرحاً بموته ، فالله عزَّ وجلَّ فرِح، لأنه سيلقاه ، فمن يشتاق للقاء الله يشتاق الله للقائه ، 6 سنوات فقط في الإسلام ماذا فعل بهم سعد بنُ معاذ !! إنه القلب.

فهل كل مرة نصل بها إلى الإنتكاس وكل واحدٍ منَّا يقول :
(لمَّا يهديني الله)
(أيا أيام التزامي فلْتعودي)
(قلبي قاسٍ الآن) ..
نعم الإيمان يزيد وينقص ، لـكن لا يجب أن نستسلم إلى النقصان ولنعد فورا، يقول أحد العلماء أن :

أيام الفتور لا تستمر أكثر من ثلاثة أيام ، وكل هذا الذي يحدث بنا ما هو إلا صراع مع أنفسنا أو لوم لها ، فلنرجِع بما تطيب له أنفسنا، فسترجع وربي بعون الله ، وستكون أفضل بإذن الله ، بعضهم تطيب نفسه بشحن نفسه بالتذكرة ، وسماع المواعظ ، أو بذكر الموت ، أو بالترويح عن النفس ، أو سماع أناشيد ، او التحدث مع الأحباب ، أو بقيام الليل وهو أفضل شيء، أو بالعمل الكبير الذي يحبه الله ، فيعمل عملاً قوياً أجره كبير بجــهدٍ ليُرجع قلبه لفوقٍ بقوة، أو بالتوبة.

***

`` إن راودتك نفسك عن الرجوع للذنب مرة أخرى فتذكّر أنها ...
كانت سبب في ضيقك وعنائك وحزنك ..
تذكر بأنها سبب في بعدك عن ربك وقسوة قلبك...
وتذكر اجتهادك على تركها وقد حققت الهدف ...
وتركتها بسبب ما وجدته بها من قبح وشقاء وعقوبة قد أثرت عليك..
فاجعل تذكرك لها بالإستغفار والتوبة عليها ..
واعلم أنك الآن في حالة من الفتور والإنتكاس ، فكل ما يأتي لك هذا من هواك الضعيف الآن فلا تطيعيه ، فبعد أن ترجع للهمة والثبات ستتذكر هذا وتتعجب من فكرك الذي كان يريد الرجوع، وتحتقر نفسك إن فعلت، وتحمد الله وتسعد لأنك لم تفعل ``.

***

بِقَـــــــلبي اِكتفَــيْتُ

إلى كـل من يأس من المرض ، واِعتاد جسده على الألـم :
فقــل بِقلبـــــي اِكتـــفيْتُ..

أنا الآن جسدي يؤلمني ، أنا لا أتحرك بسبب ما بي من مرض بل أمراض يُخففها عنِّي أهلي وأحبابي في الساعات القليلة ، التي يزوروني بها ، فأنسى بها ما يؤلمني ، وباقي الوقت أكون وحيداً ، لا أحداً يؤنُسني ، إلَّا سماع صوت آهاتي مع شعوري بالوجع ...
أمَّا الآن فتذكرتُ صديقاً واحداً ملازماً لي ، إن آنست نفسي به فلن أتذكر ما قد حلَّ بي، ومعه سأنسى معنى المرض ، هــو قلــبي الذي أعانقه بين أضلعي ، فلــقد ملأته بالقوة وبحب ربي ، فأُجالسه ونتعظ سوياً ، ونتــذكر ما ملئته به ، فهو الـرفيق الثابت لأنه إن فــرح فسأفرح تلقائياً ، وإن حــزن فسأحزن معه ، فهو أنا وأنا هو، هو من يــجب أن أشاركه وأهتم بـه في كل شيء في حياتنا سوياً ، فقبل أن أشعر بالمرض، فقد امتلأ قلبي بالرضا ، فعرفت عنـدما مرضــت أن الله عند كل مريض ، ففرحت كثيراً أنا وقلبي رفيقي ، يحفظنا ويرحمنا وينزل علينا السكينة ! ما أجمل هذه النعــمة ! ما أجمل أن عيش والله عندي ومعي برحمته وكرمه ولطفه ، يأتون الأحباب لزيارتي وهم فرحى ، بسبب ما يعرفونه من فضل زيارتي ، فهم

يأتون إليك يا ربي ، مفتخرون بإستغفار الملائكة لهم طوال يومهم، كل هذا بسببي أنا ؟

لولا قلــبي المُوَّفق من الله ما كنت تحملت ، لولا قلبي المُمتلئ بجمال الأمل والتفاؤل واليقين، ما كنت اِبتسمت مع كل ألم يؤلمني، لأنني أعلم أن كل شوكة أُشاكها تُكفِّر ليَ ذنوبي ، والله إنِّي لراض ووالله إنِّي لأسعد البشر، فها هم من ذاقواْ حلاوة العيش مع القلب المتعلق بحبل الله.

- قال شيخ الإسلام رحمه الله :
"مصيبة تقبل بها على الله خير لك من نعمة تُنسيك ذكر الله"

- وقال سفيان :"ما يكره العبد خير له مما يحب ، لأن ما يكرهه يهيجه للدعاء ، وما يحبه يلهيه".

-وكان ابن تيمية رحمه الله يعُدُّ سجنه نعمة عليه تسبب فيها أعدائه فقال:
"ما يصنع أعدائي بي أنا جنتي وبستاني في صدري ، أنَّى رُحت فهي معي لا تفارقني ، إنّ حبسي خلوة وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة" .

بقلــبي اِكـتفَيْتُ بعـدما شعـرت بالصـدمة أو الظـلم أو الحزن، فعـــجز لســـاني فجـأة عن الكـــلام أو اللوم أو العتاب ، فجاءني قلبـــي ورفيقي وأبعـــدني وقـــال لي هـــوِّن على نفسك يا رفيق، أُسجد لله ، وانكسر له ، وافـــزع إلى الصلاة ، واصمت كما أنت وسأتكلم أنا ، فلا أحـــد يسمعني إلا العـليم به ، الذي فوق سبع سماوات ، من هو أقـــرب إلـــيَّ من حـــبل الوريد ، فبعـــدها وجـــدتُ الفـــرج منـــه والجـــبر فعجـــز لساني ثانياً ، فجـــذبتني جاذبية قلبي إلى الأسفـل لأسجد لـــه شكراً ، ولا أستطيع أن أقـول شيئاً ، إلا أنني أبكي فقـط أبـــكي فـــرحاً ، عن تحـــقيق الله لي ما تـمنيت ، بعد صبرٍ طويل وتحمل ، عنـــدما التـــقيت بمـــن أُحـــب بـــعد فراقٍ طـــويل ، فأعانـــقه ونـــضم قلبيـــنا لبـــعضهما ، فهما من يتكلمان ويشتاقان لبعضهم، وليس الجسدين ، عنـــدما أهـــداني صديقي هـــدية ومفاجأة منه ، أصبحتُ أبكماً عاجزاً عن شكره ، فماذا أقـول له ؟ فلا أجـدُ نفسي إلَّا أنها تُهرول إليه ، وتعـــانقه ليسمع ما يحمله قلبي له ، فقلبي هو من يحمد ويشكر، وأنا أشاركه بدموعي فقط.

ومـع كـل مفـاجأة من ربي وفـرحة ، فـأجد ما يكفيني عن كل شيء ، إنـه قلبي الذي لا يرى أي أحد ما به إلا من يعلمه، فسبحان من خـــلق ما تسمـــى بالمشاعر، فحـقاً الحديث الذي من القلب الصادق يصل إلى جميع القـلوب، والحـــديث الذي يأتي من الحنجرة واللسان فقط، فيذهب إلى الأذن فقط، مهمـــا كان مزيناً

ومزيفاً .

بقلـــبي اِكتــفيْتُ بمـــا يحمـــله من حـــزن ليس بيديَّ كفــقد حبيب أو قريب مــا ، لـكن لا نوقِّف حياتنا بسبب الحـزن ، بـل نــترك قلوبــنا كمـــا هي حـــزينة نعم، و مازلــنا نستمـــر في حياتنا ، فالحـــياة ليســت كلــها ســـعادة ومـــللْ ، فالــقلب قد جُلب على التــقلب ، فمن أين نكفِّر ذنوبنا إن لم يحدث لنا هذه الابتلاءات؟ قال حبيبنا "صلى الله عليه وسلَّم" : إن العين لتدمع ، وإن القلب ليحزن ، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا ، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزُنون" رواه موسى

فإن أحزنني أحد ما فلن ألوم ما كان سبب في حزني ، بل ألوم نفسي ، بسبب السخط الذي لن ينفعني ، ولن يعالج أي شيء ، فأتطهر من ذنوبي إما في الدنيا بالابتلاءات أو في الآخرة من سكرات موت، ضيق قبر، أهوال يوم الحشر، نار جهنم عافانا الله منها، إذن فسأختار أن أتطهر في الدنيا ، وسيهون عليَّ أي شيء أمام حر الآخرة .
فكل حزن وكل ألم وتحمل وجهد مسّ قلبك لن ينساه أرحم الرحمين ، اللطيف الذي لا ينساك .

فالمرض ليس في قلبي والمصيبة ليست في ديني ، جسدي سيزول وستبقى روح قلبي هي التي تنفعني ، فسورة الفلق نستعيذ بها من كل الشرور ومن شر فقد النعم أو مرض الجسد ، أما سورة الناس

فنستعيذ منها فقط من شر القلب ، وكأنّ مرض الجسد وفقد النعم ومصائب الدنيا في كفة ومرض القلب في أخرى لعظمته.
تتذكرين يا فتاتي الجميلة !
قلبك الذي تعلّـق وحزن وتألّم ، ولـكنَّه اِختبأ ولم يُبدي أي شيء، وكتمتِ ذلك بداخله ، وأغلقتِ على نفسكِ وتحملتِ لتتقِ الله ، وبسبب خوفك وحيائكِ منه ، جاهدتِ هواكِ ، وأغلقتِ قلبكِ ، واحتفظتِ بما فيه لنفسكِ فقط ، واستعنتِ بالله ، وتبرأتِ من حولكِ وقوتكِ إلى حول الله وقوته ، فإن توفيتِ على هذا الحال فأبشري يا جميلتي ! فأنتِ بإذن الله من أول زمرة ستدخل الجنــة ، لأنك ستموتين وأنتِ مجاهدة في قلبكِ ، وصابرة محتسبة ، وبــكِ حاجة في صدرِكِ لا تستطيعي أن تبوحي بها، قال النبي "صلى الله عليه وسلَّم":

" هَلْ تَدْرُونَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : " أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ ، الَّذِينَ تُسَدُّ بِهِمُ الثُّغُورُ ، وَتُتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارِهُ ، وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ لا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَنْ شَاءَ مِنْ مَلائِكَتِهِ : ايتُوهُمْ فَحَيُّوهُمْ ، قَالَ : فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا نَحْنُ سُكَّانُ سَمَوَاتِكَ وَخِيرَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ ، أَفَتَأْمُرُنَا أَنْ نَأْتِيَ هَؤُلاءِ ، فَنُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ؟، فيقول الله عزَّ وجلّ : إِنَّ هَؤُلاءِ كَانُوا عِبَادًا لِي يَعْبُدُونَنِي لايُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ، وَتُسَدُّ بِهِمُ الثُّغُورُ ، وَيُتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارِهُ ، وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ لا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً ، فَتَأْتِيهِمُ الْمَلائِكَةُ عِنْدَ ذَلِكَ ، فَيَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٤﴾ الرعد: ٢٤

أما إن كنتِ الآن تتمسكين ومازال قلبك يتألم لو لم تحصلين على من وما تريدين فسأسألك سؤالاً واحداً وهو :
ماذا تريدين ممن تحبين إن لم يكن لكِ ؟
بالتأكيد الراحة والسعادة ، إذن فراحة وسعادة قلبك بيد من ؟ أوليس بيد رب المحبوب وليس المحبوب نفسه ؟
أوليس قلبك هذا بأصبعين من أصابع خالقك يقلبه برحمته كيف ومتى شاء؟

فكم من متحبيّن أصبحا عدوّين ، وكم من حب من طرفٍ واحدٍ والآخر لا يلقي له بالاً ومع العيش سويًا تعذب هذا الذي يحب لأنه يعطيه والآخر لا ، ويشتاق إليه والآخر لا، ويحب الحديث معه والآخر لا يستمتع بذلك .. فيمِلّ هذا المُحب منه لأنه لم يجد من يسقى ويبادل ذاك الشعور ويستقبله ، ثم ييأس ويظل يبحث عن آخر يبادله، فلما من البداية نحزن ولا نرضى بأقسامنا وأرزاق الله لنا ونعتمد فقط عما نراه ؟

بِقـــــلبي اِكْـــتَفيْتُ لأسير بــه ، فالوصــول إلى طريقي بالقلــب لا بكــثرة خطــواتي ، ولا أعمالي التي بلا قلب ، رضي الله عنه أبو هريرة ، بعــد دخــوله في الإسلام ، رافق النبي ولازمه أربع سنوات فقط ، وهــو أكثر الرواه عنه فليس الوصــول بطــول

العمــر، ولا بكثرة الوقت ، بل بقدر ما في القلب من همــة وإخلاص، فيتفاعل الجسد ، ويتنشط نحــو العــمل ، وحتى لو تحققتْ وصدقتْ النية، وفشل العمل، فسوف تأخذ أجرك عند الله جل وعز بإذنه، وهذا على لسان حبيبنا "صلُّوا عليه": عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ "صَلى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "، قَالَ :
"إِنّ اللَّهَ لا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَإِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ " رَوَاهُ مُسْلِم

فمع الأسف ! نحن نهتم بجسدنا فقط إلا من رحِم الله ، دون تطهير أساس الجسد ، وما يحمل هذا الجسد من قــلب ونُنقيه ، فما أهمية الجسد الذي بلا قلب ! فالقلب بمثابة عمود المنزل ، إن هبط الأساس وأُهمل، فقد خسر الجسد كله.

وحتى عندما أريد أن أشعر بقلبي أُغمض عيناي ، أو أذهب في مكان هاديء لأكون أصماَ عن الأصوات ، وأتوقف وأهدأ لأشعر حقا به ، وأأخذ قلبي وحيدا أختلي به ليحادثني لأنه غالٍ وعزيز لا يأتيني في ازدحام الدنيا لأنه يغار عليّ ، هو لا يحب الإختلاط بالبشر فهو يحب الوحدة والعزلة فهو هاديء يخجل منهم ويريدني أنا فقط أن أظل بجانبه لا أرى ولكن الله يراني وأراه بعين قلبي ، لا أسمع ولكني أسمع بقلبي إجابة الله لدعائي ، لا أتحرك بل أضع وجهي وألازم جبهتي بأرض السجود ، فيهرول إلي ربي ويرزقني بما أريد ويعفو.

فيا خادم الجسم كم تشقى بخدمته
أتطلب الربح مما فيه خسران !
أقبِل على الرُّوح واستكمل فضائلها
فأنت بالروح لا بالجسم إنسان .

كـــيف أكتفي بـقلبي ؟
أن أبذل جهداً في قلبي أولاً لإصلاحه وتنقيته من الشوائب ، ثم أرتاح من هذا الجهد عندما أجد جسدي يتحرك وحده ، بعدما حرَّكت آلته بمفتاح قلبي ، فأنـــتبهُ إلى قلبي الذي نسيته لأنه بالداخل.

إن نظرنا إلى أنفسنا سنجد أعمالنا مهما عظمت أصبحت روتيناً جسدياً ، حتى وإن سبقتها النوايا الصالحة الروتينية أيضًا سنجدها روتيناً أي بِلا شعور، هذا لا يعني أن الله عزَّ وجلَّ لم يقبلها ولـكنِّي...

ولكني أتكلم عن تلك الشيء الذي لا أعرف ماذا أسميه ! هو فقط يُحس ...
شـعورٌ ما يوقر في القلب يجعله يثبت إلى نهاية حياته...
شعورٌ لايظهر لي بك عندما أراك وربَّمـا أحِسّه...
لكن لا أراه لأنه مُختبئ بـكَ...
شعـور ما يـكون كسبب لحـسن الخـاتمة...
دعـــونا نسميه الاستشعار فالسين والتاء تجعلنا نجتهد .

سأحكي لكم قصة كمثال وبها سنفهم وسندرك بل ربَّما نجد هذا الشيء قد أتى إلى قلب أحدٍ منا:

امـــرأة بغية (أي حياتها كلها في الفجور)، في ذات مرة كانت وحيدة تسير في صحراء ، وقع في قلبها ندم وإرادة للتوبة، فوجـدتْ كـــلباً سيهلك من العطش ، فهـبطتْ إلى بئرٍ وهي حاملة بحذائها لتملئه بالمياه لتسقيه به ، وصعدتْ بصعوبة وهي تمسك الخُفَّ بفمها وتتسلق بقدميها وزراعيها، لأنه بئر عميق من ينزل به قد لا ينجو، فتحملَتْ واجتهدَتْ ، حتى تأتي بالمياه له ، ثم ذهبت وسقته، فغُفر لها ما تقدم لها من ذنوب وفجور ودخلت الجنة !

فهذه المرأة التي سقت كلبًا، كانت حياتها في الزنا، كيف تتحمَّل وتصبر لتسقي حيوانًا ! ما الذي أجبرها على أن تُعرِّض حياتها للهلاك ؟ ، وتُجاهد نفسها هكذا وتتحمَّل وتهبط إلى البئر العميق، ولما ؟ لتسقي كلباً !
فقط لأنها بعدما وضَعَت في قلبها النية بالتوبة والندم ، اِستشعرت تلك التوبة ، واِستشعرت حقاً أنها تريد أن ترضي ربه ا، بأي شيءٍ بأي شيء ! فلم تنتبه إلى صفة العمـل نفسه صغيراً أم كبيراً بل اِنتبهت إلى قلبها ، وإرادتها في أن تُرضى ربها حقًا وصدقاً ، فضحَّتْ بنفسها ، ولا أحد يراها لأنها بمفردها في الصحراء ، فلا مجال لأي نفاق ولا ريـاء، فجاهدت لإرضاء الغـــفور الرحيم، لأنها عرفته وأحبته، وخـافت من عذابه ، فرجت رضـــاه وعـفوه .

قصة أخرى : امرأة أخرى صوّامة ، قوّامة ، كثُرت أعمال برها ، ولكنها حبست قطة في منزلها ، لا هي أطعمتها ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض فدخلت النار!

إنـــــــــــه الاستشعار بما أعمل ، فقــد أعمل العمل الكثير، ولكن ليس بالشعور، فأساعد هذا المسكين فقط ليراني الناس وقلبي ليس هنا، فكيف أفرح وأشعر بفرحة من ساعدته ؟
أو أُصلِّي لأُحرِّك جسدي فقط ، وأقرأ كلام الله بعيني ولساني فقط، وذهني وقلبي هناك في الأفراح ، والمناسبات ، سافر ورجع ، وأكل، وشرب ، ومزح ، ولعب، وتذكر ما حدث في يومه، وتزوج، وأنجب، وصعد بخياله إلى الفضاء ، فلم أشعر بأي تأثير، رغـم أن ظاهري يفعل كل شيء حسن جميل .

فالعـــبرة ليست بكثرة الأعمال ، ولا بالعمل الصغير، بـــل هو عــمل كبــير بداخلك ، وجهاد يحــتاج إلى صــدق مع جــهد وهو ما يسمى بالـــوحدانية : أي الحب ، والخــوف ، والرجــاء، والتوكل والإستعانة، والإفتقار لله وحده ، فنعمل العمــل بقلوبنا ونستشعره ، فإذا خشعْنا في صلاتنا، وفي قراءة كتاب الله، وفي صيامنا، وجميع أعمال البر، واستشعرناها بحبٍ لله، وخوفٍ منه ، ورجاء في جنته لِما في هذا العمل من أجور عظيمة، فنتذكر الآخرة والمصير .

ولـكن لا يجـب أن نصـل بـخوفنا إلى الفـوبيا ، بل نخاف خوفاً يدفعنا إلى تـرك الخطيئة ، ونُحـبُّ الله حباً يدفعنا إلى العمل بخـشوع ولرضاه ، ونرجـوا منه جنته ورضوانه ، ونحن مُحسنون الظن، مُتوكلون عليه، ولِنعلم أن كل شيءٍ برحمته ، ونتيقن بأنه الرَّحيم، فمن أحسن الظن أحسن العمل ، فهذا بإذن الله سبب في الثبات على الدين وحسن الخاتمة .

إنه القلـب أحبائي !

كـــنزٌ عـــظيمٌ ندَّخـره بـداخلنا، كـيف ننـــساه ؟ فبسبب كثرة الأعمال بجسدنا فقط الذي أرهقناه بلا استشعار، وأجهـدناه بلا فـائدة ، جعلتنا ننسى هـذا الكـــنز ونتركه إلى أن يصـــدأ ؟ فكـــان يلـــزم أن نكـــتفي بـــه ، لنوازيه ونُعادل ظـــاهِرُنا بباطِننا .

فلْتجعل قلبك يـــذوق الحـــب ، حـــبٌ صـــادقٌ، فأحِـــبَّ الله أولاً، لتُحِبَّ كل شيءٍ جميل، ثم بـِحُبِّ كل من هم أهل الله فلنحب نبينا الكريم، فأنبياؤنا، فجميع المسلمين، فلتـــــحب وتملأ قلـبك روضـــة من ورود لجميع الناس، اجعـــل قـــلبك لا يعرف البُغض، لا يـــوجد مســـلماً قلـبُه قـاسٍ أو بغيض، أو جَحود أو مجروح فكل هذه المسميات و كل هذا يُسمى أمراض ولها علاج يمحُها جميعاً.

فلْتجعل قلبك مبتسماً، مزدهراً، محسناً الظن، ثابتاً ، اِبعـــده عن كل ما يؤذيه ويخدشه، ويجرحه، ويُغضبه، ويجـعله قـاسيًا، واجعله

قويًا يتحمل الصدمات، ويصبر ويحتسب ، اِجــعله مُحباً للخير، حتى إن نظرت فقط إلى زهرة باللون الذي تحبه أو رأيت طفلا يضحك فتجد قلبك يرفرف فرحا، فستجد نفـــسك نقية ، صالحة ، جميــلة ، وستـــجد روحَـك أصبحتْ أثراً جميلاً، لا يُنسى في حياة أي أحد يراك، فتُصبح صادقاً، مطمئناً ،إلى أن تصل إلى الجنة برحمة الله ولطفه بسلام .

وإيـــاك أن تعتمد على تلك الأعمال، بل توكَّل على من هو ذو الفضلِ في أن يرزقك بهذا التوفيق، وبإحسان الظن به .

فهل وجدت قلبك كالجنة الخضراء بداخلك ؟
فقلبك الجميل هذا سيُبدل الهموم بكل بساطة إلى صبر جميل ويقين ورضا، سيعمل القلب عمله بإتقان ليس بتزوير ولا غش، سيكون لديه بصيرة ويحب بصدق في الله، ويبغض ما يغضب الله .

فهيا لنختبر أنفسنا هل نعرف معنى الحـب في الله ؟
فالحــب بدايته هو راحــة داخلية تــجدها في نفســك عندما تــرى الحبيب لأول مــرة من صديق أو قريب أو طفل أو حتى فتاة في الرؤية الشرعية ، ثم تبدأ العلاقة بينك وبينه علاقة طاهرة فتحبه لما تراه به من تقوى لله ، فتكثر المواقف ، وتأتي المشكلات والخلافات بينكما بالطبع ، وهنا تظهر مرحلة الحـب الصــادق..
ومن ثم فهل تــكرهه بمــجرد خطأ ما أو حتى أخطاء فعلها ؟
فالحب هو حب عيوب الحبيب قبل مميزاته ، فحــقا نحن نــحب

بــصدق ولكننا في غفلة عن معنى الحب وعظمة الحب.

إلى كل صديق ابتعد عن صديقه...
وكل قريب ابتعد عن أهله...
وإلى كل أخ ابتعد عن إخوته من رحم علم أو رحم نسب...
إلى كل زوج ابتعد عن زوجته وأبناءه...
فلتصغيا إليَّ ...
فوربي تلك الكلمات من قلبي قد تدمعني على موت الترابط الذي بيننا، نعم أسميه موت وربي ، لأننا من قتـلناه بأيدينا.. .

تتذكران العشرة بينكما ؟
وتلك الأوقات التي قضيتموها في سعادة ، ومرح، ومذاكرة، وأفراح، وأحزان، وتعاون، وتناصح، والمبيت سوياً، والطعام سوياً، واللعب والجنون والمشاجرة التي بعدها تصالح كالأطفال تماماً وتعودان كما كنتما ؟
تتذكران المودة والرحمة والحنان واللطف والبــكاء سوياً ؟
هل نسيتما تعانقكما سوياً عندما تشتاقان لبعضكما؟
وهل نسيتما تلك الجـنة التي تواعدتما عليها ، التي بذكرها يهون أي شيء ! أنسيتما تعانق أيديكما عندما كنتما تتواعدان على دخولها سويا

أتعلمون ما الخلل؟
شيء يسمى عزة النفس...

فالكرامة والعزة لا تسمح لك أن تعود إليه وتُقبِّل جبينَه وتعتذر له ! كرامة ماذا ؟ عزة من ؟

ألم تكن تقول لزوجتك أنها أنت وأنت هي؟

ألم تقولي لزوجِك أنت مني كروحي بل أنت منها أحبّ ؟

فمن يُسرع ويعود هو للإعتذار من أجل المحافظة على العلاقة الجميلة ، فهو ذو القلب السليم الجميل ، هو الأقوى وهو الصادق بل هو المُغرم ، هو من فضَّل روحه الثاني على نفسه وعن ما يعتقد بأنها عزته ، هو حقاً يشعر بعزة وكرامةبعدما فعل شيء جميل كهذا لأنه يُفضّل الآخرة عن الدنيا ، ويعرف جيداً أن الإنسان لن يدخل الجنة وحده بل مع أحبابه. قال تعالى :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ٧٣﴾ الزمر: ٧٣

نعوذ بالله من حب التعلق ..

فالحب ليس لأن أتملكك فقلبي أصبح قويا ثابتاً بربه...

فحبي لك هو ...

الخشية عليك من عذاب الآخرة وهو الإطمئنان عليك أن قلبك سليم متعلق بربه..

الحب هو أن أبتعد عنك لتفيق من غفلتك بعد مناصحتي لك...

هو أن أتمنى لك وأجذبك للشوق نحو الجنة...

ليس معنى أن أحبك أن أخشى عليك الموت ذاته بقدر أن أخشى أن تموت وربك غير راضٍ عنك ...

سأتراجع بهواي مؤقتاً عنك وأدهس قلبي الذي يخاف من العيش بدونك لكي أفرغه للإطمئنان عليك لحسن الخاتمة وأن أحادثك وأنت في السكرات بأن تحسن الظن بالكريم لتلقاه وأنت متيقن برحمته فيُدخلك الجنة بحسن ظنك إن شاء ..

لن أفارقك بل سأقول لك إلى اللقاء بعناقي لك بتذكيرك بكلمة التوحيد أنا لست بقاسية وربي حتى أتكلم عن موتك ..

من لا يفهم الحب سيظن أنني أتمنى موتك ..

بل أنا لا أخشى شيء في حياتي إلا الفراق ..

لكن حبي الذي ملأ قلبي بك ادخر إلى عقلي فجعلني أتذكر أن هناك حياة خالدة تجمعني بك أفضل من هذه الحياة الفانية, فأصبحت أعد لها من الآن .

فوالله يا أمي لن أستطيع أن أدخل الجنة ولا أراكِ فالله الرحيم قذف بقلبك رحمة منه لنا وحب يجعلنا حتى في الجنة نسعد بإحتوائِك لنا ووجودك بجانبنا...
وأنت يا أبي كذلك لا تتركني ..

صديقتي اسألي عني وأنتِ على باب الجنة قبل أن تدخليها ، أعلم أنك من جمالها قد تنسيني ، لكن هل ستستمتعين بالجنة وحدك وتتركيني ؟ سيفرح ربنا بكِ إن سألتيه عن صديقتك ، ليظلنا تحت عرشه الكريم، فلا تتركيني وعداً ..
فلنجدد أرواح العلاقات ونـوحد الأمـة لنفوز.

- **حَرِّكْ آلةَ جَسَدِكَ**

فـبعدما تـحرَّك القـلب وتحمَّل النوايا الثقيلة وامتلأ بالتعلق بالله، فسيهون عليه أي عمل جسدي بل سيرأف به الله .

حـــان الوقت لـكي أبيع أعضائي ، وحـــان الوقت لأن يستجمع القلب قُـواه المخـلصة ، ليُمـطرها على جميع الجـس د، فلـقد عــرفتُ الآن من سيشتري جـسدي ، إنه الله سبحانه ! يُريد أن يشتري مني الأعضاء التي من خلقِه هو، التي خلقها من روحه، التي هي مِلكٌ له ، ويشتريها بماذا ؟ بالـــــــــــجنة !

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١١﴾ التوبة: ١١١

فنحن الآن أسوياء البدن ، وليس بنا أي فَقْد في أجسادن ا، لنا أعينٌ، وآذانٌ، وأيادي، وأقدامٌ، ولنا عضو يُسمى اللسان أسهل

الأعضاء ، لا يرهق من كثرة الكلام، فالحمد لله .فسوف أُحِبّ أعضائي ، وسأشكره على تلك النِّعـم ، سأتأمَّل في جمال وبديع خلقه ، وإبداعه في خلق القوام الجميل المعتدل، فأنا الوحيد من أستحق جسدي كله ، مهما تبقى منه .

فسأحافظ عليه بالمحافظة على جماله ، ولن ألقي به إلى التهلكة ، وسأحافظ عليه ، فأنا الإنسان مخلوق جميلٌ ومُنعم ، أَنظر إلى نفسي ندما أبتسم ، ما أجملني ! فأجعل كل من يراني يبتسم فقط لابتسامتي المُبهجة ، وجمال وجهي ، فاعلم أنك كما ترى نفسك يراك الناس.

وكل مخلوق خُلق بما يُناسبه ، فِلما تُغيِّرينَ في شكل وخلقة ملامحك أيتها الفتاة ؟ فمَن خلقها من ترابٍ يعلمُ أنَّ هـذا هو الشكل المناسب لكِ ، وكل تركيبة في ملامحِكِ تليقُ بكِ، فربُّما لا تعرفين ذلك الآن، بل سيُجَملكِ الله في عيون من تتزوجينَ، فاتركِ خلقكِ لخالقه مع الحفاظ على جماله ، وهيا بنا الآن لنُـحرِّك آلة جسِدنا نحو الجنة .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾ البلد: ٨ - ١٠

1- *فلـنحرك اللِسـان* :

حتى يتوقف هو بنفسه وليس بإِختيارنا ، فلنقول صباح الخير لمن نلقاه صباحا يبدأ بها يومه وبإبتسامة مشرقة نُجمل بها عينيه لأنها تخرج من القلب ، ونقول لهذه البنت الحزينة بأنها جميلة والحزن لا يليق بجمالها، فبهذه الكلمة الصغيرة قد تجعل يومها سعيد ، فنتلواْ كتاب الله ، وندعوا إليه كثيراً بدون توقف ، ونذكر الله ونستغفره ونحن نسير بمفردنا في الطريق وفي السيارة ، فربما يحمي الله ويحفظ جميع الرُّكاب الذين بجانبك في السيارة من حادث ما بسبب ذكرك لله ، فلتكثر إلى أن تترك الروح اللسان وتصعد طهورة .

2- *فلنُحـــرِّك ونُشَغِّل جهاز أقدامِنا* :

نلعب الرياضة ونقوّي أرجلنا ، نمشي مع أحبابنا ونحبوا مع الأطفال ، ونذهب بها لزيارة اقاربنا ونصل أرحامهم ونسعدهم، نقف أمام الله ونصلي فالنبي "صلى الله عليه وسلَّم" كان يقوم الليل حتى تنفطر قدميه وتتورم وتنزف دماً، فلنقُمْ الليل حتى نشعر بأن أقدامنا أصبحتْ هشّه ، فلنمشي في سبيل الله ، وفي خدمة دينِنا ومجتمعِنا، وفي خدمة المحتاجين ، فلنسيرُ ونُسقِط ما في أقدامِنا من أتربة الذنوب ، إلى أن تتركها روحها نقية ومُجهدة تعبداً لله ، إلى أن ترتاح

فوق وسائد الجنة.

3- *فلْـــــنجعل أيـادينا تحمِل وتفعل ما ينْفعُها حتـى تذوبَ عرقاً* :

عندما تشعُرين بالتعب عند حمل أبنائك ، أو حمل مسئولية منزلكِ ، وحملك الأطعمة لهم، ويديكِ التي تعمل ليلاً ونهاراً ، من أجل معيشة أبنائك، وفـقراتكِ التي عَجَزتْ ، فاحتسبي يا أماه ! واحتسبْ يا عظمة وقهر الرجال ! بأن يديك خُلقتْ لذلك ، والله سيلطف وسيرأف بكَ ، وسيُخفِّف عنك حِملَك بنيتِكَ، وهو من قال عزَّ وجلَّ : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ ﴾ البقرة: ٢٠٧

فلنحملْ مصاحفَنا بأيادينا ، حتى تشهد لنا يوم القيامة، بأنها قد نظُفت وتجملتْ من حملِها لكلام الله ، ولْنُـحَي أصدقائـنا ونُـعانق كلتـا يـدينا ...

امسكِ بيديَّ يا صديقي جيدًا ، لنسير سوياً نحو الطريق ، قبل أن نفقد تلك اليدين ، التي تواعدنا بها على الجنة سوياً، ولا تتركِ يديَّ، إلى أن تصبح بلا روح، حيث لا أشعر بتلامُسها معكِ ، إلَّا تحت ظل عرش الرَّحمن.

3- *أعيُـننا وما أدراك ما أعـيُننا* :

النور في حياتنا ، بها تعلمنا، وبها شاهدنا، وهي من أول حواس تأثير استخدمناها بعدما وُلدنـا، وبعدما صرنا صبايا شاهدنا بها اللهو ومسليات الأطفال، والرسم واللعب البريء، أما عندما صرنا شباباً استعملناها في مشاهدة المنكرات .

عجباً لنا ! كيف عندما نقترب من الموت نستخدمها في المعصية ؟ هذا النور الذي بين رؤوسنا ، يُنير لنا الطريق، إلى هناك إلى الفردوس الأعلى ، والجنان الخضراء والحور العين ، فلننظر بهما للأمام ولا نتراجع في الطريق المظلم .

انظر كثيراً إلى نور كلمات القرآن حتى يُبصر قلبك ويستجيب لتأثير عينيك ، تمتع بالنظر إلى زوجتك وغُض بصرَك عن الباقيا ، أُنظر إلى المرآة لوجهك وجمال بديع خلقك ، وانظر لتلك الأشجار والنخيل و الطيور والبحار، انظر إلى السماء واذهب بخيالك بها.

5- *فلنغلِق جهاز آذانِنا عن ما يضرُّها ثم نُشغِلُها بما ينفَعُها:*

فلنذهب بعيداً حيث العالم الهادئ ، ونبتعد عن ضوضاء الحياة الدنيا ،

وعن المعازف الصاخبة التي تؤدي إلى الصَّمم العضوي ، والتي تـُلوث السمع ، فلنستمع بأُذنينا ما يريح قلوبنا، ما يُقربنا إلى ربِّنا ورضاه وجنته، فلنستمع إلى الكلمات الرقيقة التي تُطيب القلب وتُريح النفس، وإلى كل شيءٍ جميل، ولْنُنـصت إلى جمال أصوات كلام الله من البشر، والكلام العذب الصادق، ولِنصغى إلى من يشكو إلينا ويُفضفض لنا لِنُطيب بخاطره ، فها هو العالم الهادئ الساكن المطمئن، فبعدما تترُك الروح أُذنينا فلن نستطيع السماع ، فستصعد وهي جميلة وخلوقة مليئة بالنفع بإذن الله ، هذا حسن ظننا في اللطيف الكريم جلَّ جلاله .

6- *فلْنبعِـــد عُقـولَنا :*

عن ما يُبطله ويُذهبه ويُغيِّرُ مبدأه السليم ، فلا نُشوهه بالمُسكِّرات التي تُخدره ، من عـقاقير ضـــارة ، وكـلمات مُـخدرة لا تـنفعه من أُناسٍ ضالين ، فما الذي فُزنا به إن ضاعت عقـولُنا بهذا ؟ ونزلْنا إلى قبورِنا لنُختبر، ولكن قد فات الأوان، وذهبت عقولُنا، فلن نستطيع فهم أسئلة الإمتحان في القبر، وكل ما نُجيبه هو (ها؟! ها؟!)
فعلينا أن نُشغِله ونَملئهُ بالعلمِ النافعِ ، فمعرفة ربِّنا تُنيره ، ونفكر جيداً به وندرك ونَعقل ما نسمعه ونفكر بما نقوله ، فلنُكفي عقولَنا بمعرفة من هو خالقنا متى حيينا ، ولْنسكب كلمات القرآن به، حتى يمتلئ به ونَفوز بنورِ بصيرته فيُشرق نوراً ونسيماً يطيرُ بِنا

إلى أعالي الدرجات من الجنة بإذن الله .

فْلنكنْ عُميانْاً لا نرى الضلال، صُـماً لا نَسمع السوء، بُـكماً لا نتكلم باللغو، عـاجزين حركياً لا نمشي من هذا الطريق الذي على يسارنا لأن في نهايته سنقع ، وعقولنا لا نجعلها تخوض في أي باطل .
فكل هذا تكلَّم الله به في آيته العظيمة وهي :"وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ"

حيثُ بعدما وصلْنا إلى تـوقُف الجـسد عن العمل ، أي أصحبنا جسداً بِلا روح، فهذا يعني أنَّنا لم نَـعُدْ نستطع فِـعل أي شيء ، لأنَّنا قـد اِنتهينا من الـدنيا ، وحتى نظمئن يجب ألَّا ننسى قولَ الله تعالى :

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ البقرة: ٢٨٦

فالآن قد اِنتهينا ...
فأجملْ ما سمعتُ عن موتِ من نَحسبهم على خير، أنَّهم الطَّيبون الذين أسرعواْ إلى الجنة وسابقواْ بأعمالهم ، فلم يُضيِّعوا أوقاتَهم، فأرادهم الله ليكونواْ بجانبه لِأنه أحبَّهم، وهُم من اِشتاقواْ إلى لقاءه، فاشتاق الله إلى لـقائهم، ولِذلك فإن الصالحَ هو من يْنصلح الناس بعد مماته . فالآن موعدُنا مع لقـائه ...
ها قد توقَّفْنا عنْ اِستعمال الآلة وستُردّ إلى مالِكها ..
هـــــــيا مَعَنا إلى رحلةِ الروح...

رحـــــــلةَ الــرُّوحِ

فالرّوحُ ستصعدُ الآن، وستُردُّ تلك الأمانة إلى خالقِها سليمة معافاة، بدون أي خدشٍ من ذنوب فيها، وما زال هـذا هو رجاؤنا في رحمته.
فتخيَّل معي الآن روحك تخرج من بداية أصبع قدميك ، والملائكة تأخُذها وتصعد بها لِفوق، ها قد تركَت الروح قدميكَ وساقيكَ، إذن الآن قد انتَهتْ صلاحية قدميك للعمل إلى الأبد...
ثم تصعدُ إلى البطن ثم إلى اليدينِ، ثم إلى الزراعينِ، فلم تعدْ تستطيعُ أن تمسِكَ مصحفكَ، أو لتصافح خصيمك ، لأن عظْمُكَ أصبح ليناً هشاً لا يتحرك...

ثم تصعد وتتركْ وتودع الأمانة العظمى، ستفارقه يا ترى باكية أم ضاحكة مستبشرة ؟ إنـــه القـــلب :
فالآن لا أستطيع أن أنوي بقلبي أي عمل أو استشعره ، هل الآن روح قلبي تصعد وهي حاملة ما فيه من جمال، ولين، وسلامة، ونقاء، ووحدانية ؟
أم تصعد وهي تحمل ما كان في القلب من شهوات، وظلام، وطُغيان، وقسوة وأمراض وبغض للناس وأحقاد؟
فتستكمل صعودها إلى الحلقوم ، وتترك جسدكَ ينامُ ويتساقط، لم يعدْ يقف بعد الآن، لم يعدْ يرفع يديه إلى السماء، ليطلبَ من خالقِه ما يشاء، لم يعدْ يقرأ كتابَه، ولم يعدْ يتُبْ .

فتصعد الروح فوق إلى السماء السابعة ، وتَطْرُق الملائكة باب الكريم وتناديكَ بإِسمك (الروح الطاهرة، الروح العطرة ، الصائمة، القوّامة، الخاشعة، الداعية، الخادمة، القارئة، الطيبة، الخلوقة، العامِلة، المجتهدة، الصابرة، المحتسبة، التي تركْنا جسدها تحت ليرتاح وينام من كثرة عمله وعبادته)

فتتركها الملائكة لرب الرحمة يُكلمها، فيا هناها ! وما أطيبها! و يا سعادتها ! وفخرها، وأنهارها، وجمال زينتها، وطعامها، وشرابها، ولؤلؤها، وحريرها، وفواكِهُها، وتاجها، وحور العين، وخمرها، وعسلها المصفى.. وهـا قـد عـاد إليها كـلّ شيءٍ قدْ فقدتْه في الدنيا وصبرت ورضـت، وداومت على طاعة الله بما تبقى منها .

فالآن يا بطل يا من كنت كفيفاً صالحاً في الدنيا وصبرت ! اِفتح عينيك، لترى ما لا رأته عينك .

وهيا يا من كنت أصماً لا تسمع في الدنيا إن كنت من أهل الجنة فهيا اِنصت بأذنيك ، لتسمع أصوات الأنهار الجارية ، وأصوات الحياة الخالدة الجميلة ، والرياح الهادئة، اِسمع جمال أصوات أهل الجنة، اِسمع القرآن من يتلوه! ما هذا الصوت الجميل ! إنه صوت النبي

"صلى الله عليه وسلَّم ".

وهيا الآن يا من فقدتَّ قدميكَ في الدنيا، إن كنت من أهل الجنة فهيا قِفْ واجري واسترِدَّ قدميكَ التي ادَّخرها الله لك ، ويا من فقدت زراعك في الدنيا فلتمسك هذا الكأس الجميل وتشرب الخمر والعسل المصفى وتلتقط الفواكهة من الشجرة التي فوقك وأنت على وسادتك،

وأنت أيضاً يا سوي البدن فلْترتاح وتنْعم فقد حافظت على الأمانة، وافتح الآن قلبك المنير، وسِرْ على أرض الجنان المُذهلة، واستمتع بما لم يخطر على قلبك .

فقال النبي "صلى الله عليه وسلَّم": قال الله تعالى :
"أعْدَدْتُ لِعِباديَ الصَّالِحين ما لا عيْنٌ رأتْ ، ولا أذنٌ سمِعتْ، ولا خَطَر على قلبِ بشر ".
فسلاماً على الدنيا وما فيها.

وعلى الجانب الآخر...
الذي كان يسيرُ إلى الخلف ، الَّذي قطع الطريق المُظلم في الدنيا، أَتَتَذكَّروه يا أهل الجنة ؟ ها قد وصل الآن إنه على الصراط ، لم يستعمل جسده ولا حواسه في طاعة الله أبدا، فقلبه لم يعمل، فلم تعمل

به واستعملته للمشاهدة فقط ، ها هو المسكين الذي كان له عينان كالقمر في الدنيا، ولـكنه أنارَ بهما الطريق الهالِك، حتى اشتدَّ ظلام الطريق، وأظلم القمر عندما جاء هُنا، و وَقفَ على الصراطِ ، فأصبح هو الأعمى الحقيقي...

وها هو من استخدم أذنيه وقدميه ويديه في معصية الله ، ها هم ما لم يتوبوا رغم كل الكبائر والذنوب ، إن كانوا يعرفون الحقيقة قبل هذا في الدنيا، لكانوا اندهشوا بنور طريق الله الآن ، وهو ينبعث وهم على الصراط ، ويحيط بهم، ويمحي كل الكبائر والمحرمات والشرك، وحتى الكفر بسبب شيء واحد، وهو التـــــــوبة والرجوع إلى الدين الصحيح والتوحيد فإن الدين عند الله الإسلام، فها هم أهل النار من الكفار والمشركين والمنافقين وغيرهم .. فاللهم لا تجعلنا منهم .

فكم من فُرَص عظيمة تأتي من عند الله الطيب الرحيم العدل يعطيها لنا إلى آخر لحظة ومع ذلك نغفَل ! فها هم واقِفون على الصراط ، إن شاء الله برحمته وكرمه أن يعافيهم، وإن لم يشأْ عذَّبهم..

فانظر إلى هذا الجسد بحواسه وبأعضائه وبأحشائه وبرجوع روحه ! ماذا سيُفعل به؟

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴿٥﴾﴾
التين: ٤ ـ ٥

فهذا الجسد الجميل المعتدل ، الذي ليس به أي تشوه ولا عــجز ولا بتــر، أو من به ولكنه قسى في الدنيا وتجبّر، والذي كان يتباهى بجسده في الدنيا بدون استعماله في العبادة، لن ينفعه في شيء في ذلك الموقف، فالآن يسقط ويسقط عافانا الله .

- **اِفْتَـــحْ عَيْنَيْكَ لِتَـطْمَئِنَّ**

فهيا ننزل الآن إلى الحياة الدنيا مرة أخرى ، ها نحن ذا مازلنا على قيد الحياة ، ها هي أجسادنا ، وها هي أعيُننا ، وآذاننا وأعضاؤنا فالحمد لله .
هيا نخاطب آلتَنا وأرواحَنا ، ونعظها أولاً، ثم نتصالح معها، ونتفق معها جيداً على خطة طريق السعادة...

رسالة إلى نفسي التي تذهَبُ بي إلى الخَلْف :
قُلْ لها :
اِهدئي يا هــذه ..
يا منْ خُلِقتِ منه وحده، لـتَبُثِّي بيَ الحياة..
أنتِ سبب مصيري ،عودي إلى لونك الحقيقي..
إنه الأبيض النقي، الَّذي على الفطرة السليمة..
ما أجملكِ عندما بدأتِ حياتَكِ بريئة منيرة طاهرة ساكنة مطمئنة !..
وفجأة ! أصبحتِ كالغمامة، التي كانت تنزل منها الأمطار، ثم ذهبتْ هباءً كلَّما مرَّ عليها زمن ..
لِما تُضيِّعي ما وعديتني به !
لِما الغدر !
ألن أسامحكِ ؟ كيف لا أسامحكِ وعقوبتكِ هي مني وإليَّ ...
فأنتِ بداخل أعماقي ، لا أستطيع أن أُخرجكِ ، وأُبدّلكِ بغيركِ بعد أن

تخليتِ عني، وذهبتِ نحو المُغريات والمُلهيات التي تظنين أنها ستُمتّعكِ...

إن كان بيديَّ الإستطاعة أن أخرجكِ، لكنتُ ألقيتُكِ وطلبتُ البديل البريء لأنَّني من لوثتكِ بيديَّ ...
ولـكن لن يُفيد أن أخرِجكِ، بلْ سيضُرّني ويُخرِج أحشائي معه وسأُهلَكْ ! إذن ليس لي غيركِ ..
وأنتِ كذلك ليس لكِ غيري.. صدقيني غدركِ هـذا لن ينفعكِ ابداً..
فمهما أخلفتِ موْعدكِ معي، فسيأتي ذلك الموعد، ويجمعني بكِ ومصيرنا سيكون سوياً ...
فأنتِ غالية وثمينة، لِأنَّكِ منْ روحِ خالقي، وتستطيعينَ أنْ تعودي جميلة كما كنتِ، فلا تيأسي أبداً عزيزتي، وأعطي لي يدكِ لأغسلَها لكِ ...
واعلمي أنَّك لن تستطيعي الِابتعاد عني، فلنتعاهد على الجنـــة.
#روحي ونفسي.

اِبْتَهِـجْ فإنَّ الله ربَّـك

أتــريد أن تكون صــاحب جــسدٍ مــباركٍ ؟
فلتــسعى لأن يُــحبك الله ...
قَال رَسولُ اللَّهِ صَلَّ اللَّهم عليهِ وَسَلَّمَ :

((إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ)).

فإنْ أحبكَ الله سيُحاربُ لكَ فلنْ تــضرك قــوة العالم لو اجتمعتْ عليكَ، وسيجعل جميع أعضائك لا تفعل إلا كل خير طيب .
الله عزَّ وجــلَّ لطيف ، رحمته وسِعَتْ أهل النارِ أنفسهم !
الله أرحم من أنْ يجعل الدنيا هي آخر الموعد ، إنَّه يعلم كم نحن نشتاقُ إلى أهلِنا وأصدقائِنا وأحبابِنا، فما يجعلنا نصبر على الفراق لأي شيء هو أننا سنلتقي بما فارقناه في القريب العاجل، وفي أفضل الأماكن وأروعها إن شاء الله، يكفي لقاء الله عزَّ وجلَّ وحده، الذي سيُنْسينا أي هــموم، ولقاء نبيه الكريم ، فالجنة تستحق أن نسعى لها ،

فالفوز الحقيقي هو الفوز بمحبة الله لنا .. من يجبرنا سواه ؟

مهما اشتكيتُ لأقرب الأشخاص لي فسيأتي الوقت الذي يملّ فيه منّي...
ولكن الله مهما طلبتُ منه أي شيء أريده لا يملّ ...
بل يعفو عني ...
رغم أنني أطلب منه أشياء أتمناها في الدنيا ...
فيحب ذلك لأنه يرى عبده يلجأ إليه ...
ويرى عبده يعلم أن كل شيء يتمناه في يديه سبحانه.

ملكوت العالم بل كل الكون بين يديه ...
فإن أردت أن تطمئن على قريب لك في بلد أخرى ولا تعلم عنه شيئاً ، فلتستودع الله له فهو يعلم أين هو وكيف حاله ويُغيّر حاله للأفضل بدعائك له ، فتصل إليه بطائرة الدعاء .

من يجبر كسرك سواه ؟

جبر الله ذو الجبروت
يراك تضلّ وتُبتلى وتقل عزيمتك وتتكاسل وتقسو ويراك في غفلة وتعصيه ..
ويتمهل عليك لأنه الحليم ...
وأنت ما زلت غريقاً في الغفلة ...
إلى أن تأتيك ضربة تُفيقك لتعود لربك وحبيبك الذي مهما رجعت إليه يمد إليك يديه ..
رؤوف لطيف كريم يرزقك بتلك الضربة والصدمة في الدنيا لكي ترتاح في الآخرة ..

رغم أنك تماديت كثيرا في الغفلة عنه ولكنه طيب تمهّل تمهل عليك كثيرا ...
ومع أول لحظة حدث لك فيها ما يكسر قلبك وصدمة وضربة قاضية تجعل لسانك يعجز ، فلا تعرف هل تصرخ أم تشكو أم ماذا ؟
أنت فقط صامتاً ودموعك هي التي تهبط وتشعر بالحسرة والخذلان ولا تعلم كيف تتوب إلى الله ...
ففجأة يرزقك الله بشيء جعل قلبك يلتئم فرحاً ، وجعل لسانك متحركاً شكراً ، وشفتاك مبتسمة سرورا ...
سبحانه لم يتمهل على إنكسار قلب عبده رغم أنه يعصيه ، وتمهل

على معصيته..
ما أطيبه وما أحلمه ! ..

كيف لا نعبده وكيف نغفل عنه ! ..
فمهما يأست ومهما أصبت لا تلجأ لأي بشر ...
إلجأ إليه هو في سجدة وبلِّل سجادتك بالدموع والله سيجبرك وسيملأ قلبك جبراً فتكون منشرحاً الصدر .

مـــنْ سَيحْجِز مكانَه؟

(بِكَ أو بِدونكَ سيمُرُّ القِطار)

هذا الكتاب من أساسياتِه هو معرفة تلك الفئة الغالية وهم ذوي الإحتياجات الخاصة ، فبعد أن عرِفنا قدرَهم في الحياة هل نتركهم ؟ لا أظن ذلك ، أولاً لا يجب أن نظن أن من فَقَد شيئا من أعضائه أن رزقه قد ينقص بذلك ، بل الله يرزق من يشاء بغير حساب ، حيث قال النبي صلّ الله عليه وسلّم :"إنَّ روحَ القدسِ نَفَثَ في روعي أنَّه لنْ تموت نفس حتى تستكملَ رزقَها فاتقواْ الله وأجمِلواْ في الطَّلب" إذنْ فأرزاقُهم من الله، ولـكن الله عزَّ وجلَّ بكرمه علينا أن رزقنا بهم، لعلهم يكونواْ سبب في أُجورِنا، فقطارُهم حتماً سيمرّ فإنْ شئْتَ ألحقتهم .

فيا من تشكو من قلة الأجر واللا هدف : فهذه فرصة ، فافعل الخير واترك أثر.. فما أجمل أن أكون سبب في إدخال السرور عليهم ، وسنّ سنة في الإسلام ليكنْ لي أجري وأجر كل من عمل بها ...

فأول ما تحتاجه تلك الفئة هو المساعدة معنـــوياً ، منهم من يريدون أن يشعروا بأنهم أشخاص مثل أي أحدٍ وهم كذلك ، ومنهم من يشعر حقاَ بهذا فعلى الأقل لا نشعرهم بالعكس ونثبطهم ونسخر منهم فمن عـــاب ابتلى ، وغيرهم يشتاقون إلى الشعور بالحرية ، وعدم الخجل

، فلْنعطيهم الثقة، ولنحتسب تفريج كربٍ، فإن لم تفعل إلَّا هذا بصدقٍ، وتفوز بدعوة منهم لكفاكَ .
ومنهم من الأطفال من يحتاجُ إلى الرعاية ، وديارٍ لحفظ القرآن الكريم..

وإحياء السنة المهجورة برعايتهم ومصاحبتهم وبزيارتهم .. وما أجمل مساعدتهم وتحفيزهم ، ليحققوا طموحاتهم ، وزواجهم، وتعليمهم ..

وما أجمل تلك اللغة التي تعلمتُها وأحببتُها وهي لغة الإشارة ، لكي نتواصل مع العالم الهادئ الجميل، وهم فئة الصُّم، وندعوهم ونعمل على تحفيزهم ، ونتواصل معهم عن الله وعبادته، فهم لا يستطيعون حـضور مجالس العلم، إلَّا القليل منهم الذين يجدون من يحدثهم عن الله، فلنُمهِّد لهم طريق الجنة، وأيضاً قد نحتاج من الصُّمِّ مساعدة فكيف نطلب منهم ما نريد ؟ ومن فَقَدَ قدمه يـجد صعوبة عندما يسير في الطريق، فتيسير الطرقات لهم وتوفير احتياجاتهم هو من ينفعهم.

عندما زُرْتُ مراكز أطفال الحالات الذهنية، وحالات داون وأطفال التوحد ، وجدتُ ما يُبهرُني، ورقَّقْتُ قلبي بهم، واِبتهجتُ من جمالهم، فما رأيكَ أنْ تُجرِّب أنت أيضاً زيارتهم .

وفي النهاية...

أُذكِّر جميع ذوي القـدرات الخاصة :

بأنَّ كُـل ما فُقِدَ منْكم فهو في اِنتظارِكم مُنَعَّم ومُرَفَّه ، وما تبقى لكم في الدنيا فأنتم مُكَلَّفينَ به ، فاستعمِلوه بما اِستطعتم في العمل ، فلمّا أنْ تلْتقوا بما فُقِدَ منكم في جنة عرضها السموات والأرض ، فلا تُهلكوا قلوبَكم وأجــسادَكم أبــداً ، فكلّ سُيحاسب بما في قلبه .

وإلى كل أسوياء البدن : فأُذكِّركم بأنّنا كُلُّنا نُسمَّى ذوي اِحتياجات خاصة ، أي لنا اِحتياجاتنا الخاصة في الحياة ، فكـل فـرد منَّا مختلف عن الآخـر، فلنا مبدأُنا الخاص ، فلا نتنازل عنه ، حتى لو أصبحنا غُـرباء عن باقي البشر، فلنا أخلاقنا لا نتنازل عنها ، ولا نُقَلِّد الغير إلا فيما ينفعنا .

فالهدف هو أن تكونَ مختلِفاً ، غريباً ، مميزاً ، تعامل مع المجتمع بما يُشبهك في مبادئك الحميدة ، ولا تتنازل عن أخلاقِكَ وصفاتِك الجيدة لترضي مجتمع ما ، فكما قال رسولُنا الكريم صلَّ الله عليه وسلَّم :

(بَدَأَ الإِسْلامُ غَرِيبًا ، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ) .

وقال أيضا : قَالَ : "أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا ، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ".

الخِتـــــام:

فالحمدُ لله الَّذي وفّقنا ورزقنا بكتابة هـذه الكلمات ، التي هي منه وحده لا مني ، ولا من إبداعي أنا ، هي فقط كلمات من عند الله ليعِظني بها أولاً ، فأحبَبْت أنْ أُشـارِكَكُم معي في الوعَظِ ، لعلَّ الله يُصلحني ويُصلِح الجميع ، وأعوذُ بالله أنْ أُذكِّرَكم بها وأنساها ، وأسأله بأن يتقبَّله مني ، وأن يـرزقنا بـأجـرِ هـذا الكُتيِّب مادامتْ حروف قلمه مـوجودة حتى وإنْ لم يُقرأ ، واللهم اجعله أثراً قوياً لي، وصدقة جارية لـي ولوالديّ ولأحبابي ، وجزى الله خيراً لكل من ساعدني فيه ، وراجعه لي ، وشجَّعني ، وحفَّزني ، فمن لا يشكر الناس لا يشكر الله ، وبدايتهم هم أمي وأبي الذين أعانوني بقوة وتربيت على أيديهما أحسن التربية ، وبعدهما فريقي الغالي الذي لولاه بعد الله عز وجل وتوفيقه ما تعلمت أن أحلم وأجتهد ، فأخُصه بالشكر في البداية وهو فريقــي العزيز أحلى شباب ، وصديقتي أ. بسمة حمادة (مصممة الغلاف) ، وصديقتي أ . سماح السيد .

وجزى الله خيرا أصدقائي وأحبابي من ذوي القدرات الخاصة ، أكتسب منهم الهمة في حياتي ومنهم :

أ.أسماء الشيخ - أ.حـور يوسف – أ.أميرة محمد – أ.سامية مصطفى – أ.بسمة – أ.مروة عطية – أ.أية أحمد – أ.أية أشرف – أ.شريفة مطاوع...

ثم جزى الله كل قارئ له ، فأسأل الله أن يُنير قلوبَكم ، ويرزُقكم السعادة في الدنيا والآخرة ، ويُحَقِّق لكم ما تـمنيتُم ، وجعلَ الله كل فرد منكم شيئاً جميلاً يُحِبّه ، وجعلكم الله من أوليائه، لا تنسوني من دعائكم لي بالهداية والصلاح ، اَترُككم مع صور هـؤلاء المُبهجين الذين أحبهم.

بجمالي اكتفيت

فلتلقوني إليه لأعانقه

طبيبة إن شاء الله

لم انتبه لقدمها لإنشغالي بجمال ضحكتها

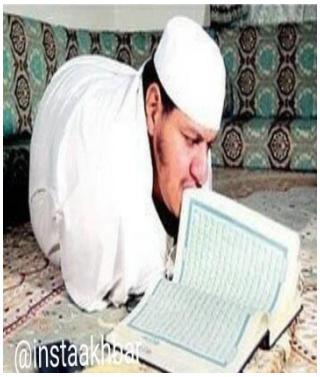

بقلــبي اكــتفيت

الفـــــــهـرس

اســـــــم العنوان	رقم الصفحة
- منْ يشتَري اعضائي؟	5
- هُناكَ أشخاصٌ	7
- يا كُل ذوي اِحتياجات	30
- الإعاقة إعاقة القلب	41
- بِقلبي اِكتفيْت	56
- حرِّك آلةَ جسدِك	72
- رحلة الروحِ	79
- اِفتح عينيكَ	84
- اِبتهج	86
- من سيحجز مكانه	90
- النهاية	92
- الخِتام	94
- صورالمبهجين	96

حاولت أن أقف وأتماسك...
وأسير نحو ذلك النور...
ولكنني سقطت مرة أخرى...
فوجدته هو الذي سار إلي ودخل إلى صدري!
فسرت خلفه بكل يسر و قلت له بقلبي اكتفيت.
فاطمة الهلبي